لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليات الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

حجاجية النص التعليمي للغة العربية في المرحلة الثانوية السنة الثانية شعبة آداب وفلسفة

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: ليسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

ليلى نصير. آمال حمايمي.

تاريخ المناقشة: 2022/06/12

اللجنة المقترحة لتقييم المذكرة مكونة من السادة:

اسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
مالكية بلقاسم	أستاذ دكتور	جامعة قاصدي مرباح	رئيسا
تمار هند	دكتورة	جامعة قاصدي مرباح	مشرفا ومقررا
حساني محمد عمر	دكتور	جامعة قاصدي مرباح	مناقشا

الموسم الجامعي:

2022/ 2021

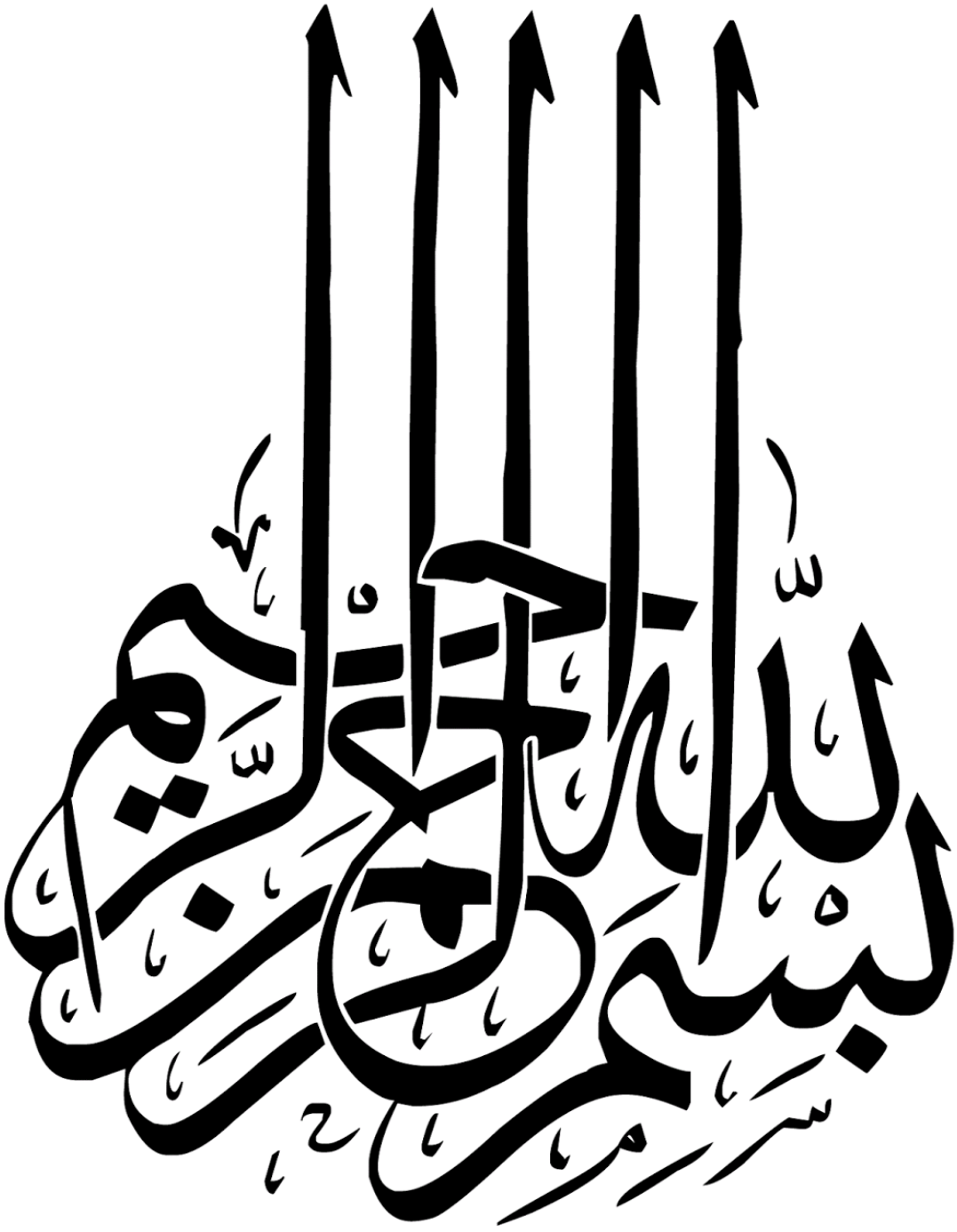
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾

سورة آل عمران: الآية -66-

شكر وعرفان

تتناسق الكلمات، وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر

الذي لا يستحقه إلا أنت، إليك يا من بذلت ولم

تنتظري العطاء، إليك نهدي عبارات الشكر والتقدير.

إلى الأستاذة المشرفة "هند تمار" .

وإلى كل من ساعدنا وكان له يد الفضل

في إنجاز بحثنا المتواضع

لكم كل عبارات الشكر والتقدير.

مقدمة

مقـــدمـــة:

يعد الحجاج من أهم القضايا القديمة الحديثة التي لاقت رواجاً واسعاً في مجال الدراسات الحديثة، كما يعد كذلك من أهم النظريات التي ينبني على أساسها البحث التداولي، ليُعرَّف الحجاج بذلك على أنه نشاط عقلي متعلق بالمجال التواصلي الإنساني، حيث يسعى هذا الأخير إلى تحقيق غاية مرادها التأثير والإقناع سواءً بقبول فكرة ما أو رأيٍ من الآراء، وذلك من خلال تقديم جملة من الحجج والبراهين للمعترض نفسه.

ويهتم الحجاج بدراسة النصوص التي تتصف بالموضوعية في طرحها، لأنه يركز في ذلك على الفعالية الخطابية التي تهدف إلى الإفهام والإقناع؛ مما يجعل الحجاج أسلوباً يعمد إليه المتكلم للدفاع عن وجهة نظره من جهةٍ، وإقناع الطرف الآخرِ والتأثير فيه من جهة أخرى، وهذا عن طريق تبني مجموعة من الحجج والبراهين التي تسهم في تأكيد موقفه باعتباره نشاطاً ثقافياً في الإنتاج والتلقي.

والنص التعليمي من أهم هذه النصوص؛ كونه يمثل قطب الرحى في سير العملية التعليمية، فهو أحد العناصر الثلاثة المشكلة للمثلث الديداكتيكي (معلم، متعلم، محتوى)، وعليه فالنص التعليمي هو نص حجاجي بالدرجة الأولى نظراً لما يحمله من مادة معرفية ولغوية، يعمل المعلم على إيصالها وتبليغها للمتعلم، وإقناعه بأفكارها ومحتواها وبالتالي التأثير فيه هذا من جهة، ومن جهة أخرى تسعى البرامج اللغوية من خلال النصوص التعليمية إلى إكساب المتعلمين مهارة الحجاج، وتعليمهم مبادئ الحجاج الأساسية وآلياته المختلفة بما يتماشى ومبادئ المتعلمين بالدرجة الأولى.

ولأن النص التعليمي نص حجاجي، يعمل على توجيه ذهن المتعلم نحو نتيجة واحدة؛ تتمثل أساسا في إقناعه بفحوى هذه النصوص وتعديل أفكاره وسلوكه من خلالها فقد جاء بحثنا موسوما ب:" حجاجية النص التعليمي للغة العربية في المرحلة الثانوية السنة الثانية ثانوي شعبة آداب وفلسفة". وبناءً على ما سبق ذكره فقد انطلق هذا البحث من إشكال رئيسي هو " كيف تجلت نظرية الحجاج في النصوص التعليمية للسنة الثانية ثانوي شعبة آداب وفلسفة؟"، وقد تفرعت عن هذه الإشكالية إشكالات فرعية تمثلت في:

- كيف تجسد الحجاج في العملية التعليمية التعلمية؟ وما هي الآليات والضوابط التي تحكمه؟
- هل ساهمت الأدوات الحجاجية (السلالم الحجاجية) في دراسة النصوص التعليمية في كتاب السنة الثانية ثانوي؟.وما هي الوظائف التي قامت بها هذه الأداة.
- هل استطاعت العوامل والروابط الحجاجية القيام بوظيفتها في النص التعليمي للسنة الثانية ثانوي؟
- هل تم التركيز على الآليات البلاغية واللغوية لإكساب المتعلم مهارة التَحَاجُج؟.
- هل وُفِقَت النصوص التعليمية في توظيف النظرية الحجاجية وآلياتها ووظائفها؟

ولاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية تمثلت في: الميل لهذا الموضوع والرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحِجَاجِي، خاصةً وأن البحث يتقاطع تقاطعا كبيرا مع مجال عملنا ألا وهو التعليم، وبالتالي الاستفادة من نتائج هذا البحث وإثراء العملية التعليمية التعلمية في مادة اللغة العربية، أما عن الأسباب الموضوعية فيمكننا ذكرها فيما يلي: أولاً:أهمية الحجاج كونه موظفا في جميع أنواع الخطاب،ثانياً: الاستفادة من النتائج التي توصلت إليها الأبحاث والدراسات في تعليمية اللغات وتعليمية النص الحجاجي، ثالثاً: أهمية النصوص والنص الحجاجي في توصيل كفاءة الإقناع والتواصل والتحاجج، رابعاً: الضعف الكبير الذي يعانيه المتعلم في هذه المرحلة من توظيف ملكة التواصل والتحاجج شفوياً وكتابياً.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية توظيف النظرية الحجاجية وآلياتها في النصوص التعليمية للسنة الثانية ثانوي.

وقد اقتضى البحث الاعتماد على خطة تم من خلالها تقسيمه إلى فصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول: التعليمية والحِجَاجُ، وقد قسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: قراءة في المفاهيم والمصطلحات، تطرقنا فيه إلى تعريف كل من النص التعليمي والنص الحجاجي.

المبحث الثاني: نظريات الحجاج وآلياته، وقد خصص للحديث عن الحجاج في البلاغة الجديدة عند بيرلمان وتيتيكا، ثم الحجاج في النظرية التداولية، وآلياته اللغوية.

الفصل الثاني: الآليات الحجاجية في النصوص التعليمية في كتاب الجديد للسنة الثانية ثانوي آداب وفلسفة، وقد انصب الحديث فيه عن السلالم والعوامل والروابط الحجاجية، ودورها في تقوية الحجج وترتيبها.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج كما تضمنت دعوة إلى ضرورة التوجه نحو النصوص التعليمية الحجاجية حتى يمتلك المتعلم مهارة التواصل والتَحَاجُجِ.

ونظرا لطبيعة هذه الدراسة فقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في الوقوف على نظريات الحجاج، وتحليل أهم العوامل والآليات البلاغية والروابط الحجاجية البارزة في النصوص التعليمية المقررة.

وقد سبق مَوضُوعَنَا العديدُ من الدراسات التي تناولت الحِجَاجَ في النص التعليمي منها:أطروحة دكتوراه لبشير إبرير تحت عنوان: توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية الجزائرية، وأطروحة دكتوراه لسفيان لحمانص بعنوان: تعليمية الخطاب الحجاجي في مرحلة التعليم الثانوي دراسة تحليلية نقدية.

و قد اعترضتنا عند إنجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعوائق تمثلت في:

- تداخل الحجاج مع معارف أخرى كالفلسفة والتاريخ والإعلام.
- الاختلاف والتباين في المصطلحات المتعلقة بالحجاج من باحث لآخر وعدم الاتفاق على رؤية واحدة وهذا راجع إلى اختلاف الترجمات.
- قلة المراجع التي حاولت التنظير لمفهوم العوامل والروابط الحجاجية ودورها في النصوص التعليمية.

ولكي يصل العمل إلى المبتغى، فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها: الكتاب المدرسي "الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة لشعبتي آداب وفلسفة ولغات أجنبية"، ومقال لعلي عبدالله اليافعي (أساسيات النص التعليمي)، وكتاب (اللغة

والحجاج) "لأبي بكر العزاوي"، وكتاب (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) "لطه عبد الرحمن".

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير، لكل من قدم يد العون لنا من قريب أو بعيد،قليلاً كان أو كثيراً، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة"هند تمار".

والله نسأل التوفيق والسداد.

الفصل الأول النظري:

التعليميةُ والحِجَاجُ.

المبحث الأول:

قِرَاءَةٌ في المَفَاهيمِ والمُصْطَلَحَاتِ.

المبحث الثاني:

نَظَرِيَاتُ الحِجَاجِ وَآلِيَاتِهِ.

المبحث الأول: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

إن النص التعليمي وعاء التراث اللغوي قديمه وحديثه، حيث تعد الوجهة الحجاجية مادته التي من خلالها يتم تنمية مهارة المتعلمين اللغوية والفكرية والتعبيرية والتذوقية، ومنه يمكن القول أن النص رسالة تحتاج إلى قوة تأثير وإقناع حتى يقتنع المتعلم به، مما يقتضي ضرورة الوقوف على مفهوم النص التعليمي.

1- مفهوم النص التعليمي: يعتبر النص التعليمي قطب الرحى في العملية التعليمية، إذ أنه يشكل ركيزة أساسية في العملية التواصلية (معلم/ متعلم) في إطار ما يعرف بالمثلث التعليمي الديتاكتيكي، ذلك أن النص التعليمي يحتوي على المادة التعليمية التي بدورها تتضمن معارف لغوية ومعرفية، هذه المادة المعرفية يعمل المعلم على تبليغها للمتعلم في أحسن الظروف وبأيسر الطرق حتى يتقنها، وعليه فإن النص الأساس الأول الذي نتعلم من خلاله اللغة، وعلى هذا يقول عبد الرحمن الحاج صالح:«**النص التعليمي وحدة خطابية لنص مسموع مكتمل الدلالة ومتكامل الأطراف، يكون محتواه خاضعاً تماماً لمقاييس الانتقاء والتدرج وتقسيم الصعوبة.....ويتم إبلاغه بالمشافهة في إطار محسوس مناسب لمحتواه، ليحصل إدراكه بما فيه من العناصر الجديدة(من جميع جوانبه الصوتية والبنيوية والدلالية) وبدون وساطة لفظية**»[1]،إذن فالنص التعليمي هو عبارة عن وحدة لسانية بمستوياتها المختلفة(الصوتية،الصرفية،النحوية،المعجمية،الدلالية) هذه الوحدة اللسانية تخضع لمعايير التعلم من انتقاء وتدرج على حسب المستوى الدراسي والفئة الموجه لها والمستوى العلمي الإدراكي كذلك حتى يتم تبلغيه للمتعلم في أحسن الظروف، ومنه يمكن القول أن النص التعليمي هو محور العملية التعليمية فهو بنية لغوية ذات دلالات متعددة ووظائف مختلفة.

❖ **معايير اختيار النص التعليمي:** حتى تحقق النصوص التعليمية الغايات والأهداف التربوية التي من أجلها لابدَّ أن تُبنى أو تُختارَ هذه النصوص وفقاً لمجموعة من المعايير، وهي كالتالي:

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلةاللسانيات، العدد4، جامعة الجزائر، 1974، ص: 72.

1. **معيار الصدق:** يطلق حكم الصدق على النص التعليمي إذا عمل على تحقيق الأهداف الموضوعة لتحقيق التعلم الفعال **(التعلم الإتقاني)**[1]؛ بمعنى أنه كلما تحققت الأهداف التربوية المنشودة من خلال نص تعليمي ما، فإنَّ هذا النص التعليمي يكون نصاً صادقاً.
2. **معيار الأهمية:** تتحقق أهمية النص التعليمي«**إذا اشتمل على مجموعة من المفاهيم والتعميمات بالإضافة إلى ما يتضمنه من الحقائق والمعلومات**»[2]ذلك أن هذه المعلومات والمعارف والحقائق التي تُقدم للطالب يجب أن تحقق أهداف تعليمية منشودة مثلاً كتنمية مهارة القراءة أو الاستماع...ومن هنا فإن أهمية النص التعليمي تتحدد بأهمية المعلومات والمعارف التي يحتوي عليها ويتضمنها.
3. **معيار اهتمامات المتعلم:** إن إهمال اهتمامات المتعلم في وضع النصوص التعليمية يؤدي إلى فقدان الدافعية للتعلم[3]، لذا فإنه من الضرورة القصوى وضع النصوص التعليمية وفق اهتمامات المتعلمين ورغباتهم حتى تتكون لدى المتعلمين الرغبة والدافعية للتعلم.
4. **معيار القابلية للتعلم:** ويتحقق هذا المعيار من خلال توفر شرطين مهمين؛ أولهما هو مراعاة النص التعليمي للفروقات الفردية بين المتعلمين[4] ؛ وذلك بأن تكون النصوص التعليمية متفاوتة بين الصعوبة والسهولة، وثانيهما هو احتواء النص التعليمي على أمثلة متعددة[5]؛ فكلما كثرت الأمثلة وتنوعت كلما اتضح الأمر أكثر بالنسبة للمتعلم وزادت نسبة فهمه.
5. «**معيار مراعاة النص التعليمي لأسس التعلم**»[6]: ويتحقق هذا من خلال التدرج الذي حدده توماس في خمسة مبادئ وهي:
   - التسلسل من المعلوم إلى المجهول.

---

[1] – ينظر: علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، مجلة التربية، اللجنة الوطني القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد130، 1999، ص: 107

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 108.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] – محمد محمود الحيلة، التصميم التعليمي نظرية وممارسة، دار المسيرة،الأردن،ط1، 1999، ص: 210.

- ومن البسيط إلى المركب.
- ومن المادي إلى المحسوس إلى المجرد.
- ومن الشيء الملاحظ إلى تعليل وجوده.
- ومن الكل إلى الجزء.

6.**معيار العالمية:** يحدد معيار العالمية من خلال النص التعليمي الجيد وهو الذي:«**يشتمل على مشكلات عالمية وإقليمية ووطنية، ويعبر بموضوعية عن مواجهة المجتمع الإنساني لهذه المشكلات»**[1]؛ بمعنى أن يفتح النص التعليمي مدارك المتعلم أمام مشكلات ليست وطنية فقط بل إقليمية وحتى عالمية، ما يؤدي إلى إشباع مدارك المتعلم ونمو مهارات ابتكاريةعالمية لديه، كما يحقق له التكيف العالمي مع المشكلات والصعوبات والعوائق التي تواجهه ليس فقط في مساره التعليمي بل حتى في مساره الحياتي.

2- مفهومُ الحِجَاجِ:

اختلفت مفاهيمُ الحجاجِ وتعددت آراءُ العلماءِ فيهِ تباعاً لاختلافِ اِتِجَاهَاتِهِمُ وتَخَصُصَاتِهِمُ،إضافةً إلى ظروفِ النشأةِ المتباينةِ، ومنهُ فالإحَاطَةُ بِجُلِ جَوانبِهِ تَقتَضِي الوقُوفَ على مفهومِ الحِجَاجِ عندَ كُلِّ مِنَ الغربِ والعَرَبِ قديماً وحديثاً.

1.2- مفهومُ الحِجَاجِ عندَ الغربِ قديماً :

تنطلقُ الممارسةُ الحِجَاجِيَّةُ عند أفلاطون من عدائهِ وصِرَاعِهِ مَعَ الحركةِ السُفَسْطَائِيَّةِ، التي رَفَضَ تَصَوُرَاتِهَا وخِطَابَاتِهَا التي قَامَتْ على إيهَامِ النَّاسِ وتَضْلِيلِهِم فالحِجَاجُ عِندَهُ:« **هو المنهج الذي به تتجرد النفس من المحسوس،وترتفع إلى المعقول دون استخدام المحسوس،وإنما يتم من خلال الانتقال من فكرة إلى فكرة بواسطة فكرة،وتنقسم هذه الجدلية إلى نوعين:جدلية صاعدة من العالم المحسوس إلى الخير الأسمى،وجدلية هابطة من الخير الأسمى إلى العالم المحسوس،ومن ثم فالجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب»**[2]. يرتبط الحجاج عند أفلاطون بعالم المثل،ومن ثم فهو يبتعد عن المنفعة، واللذة،

[1] – علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، مرجع سابق، ص: 108.

[2]– جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، دط، دت، ص:12، 13.

والأغراض الذاتية من أجل تحقيق مصالح وغايات شخصية التي ألصقها به السفسطائيون، وبالتالي فالحجاج عنده يقوم على المُثُلِ العُلْيَا.

2.2- مفهوم الحِجَاجِ عند الغرب حديثا:

يُعَدُّ الحِجَاجُ نظريةً غربيةً حديثةً، تمتدُ جُذُورُهَا إلى اليونانِ وبالتحديدِ إلى "**أرسطو**" الذي أرسى معالمَ الدرسِ الحِجَاجِيّ، ولذلكَ استفادَ الدرسُ الحِجَاجِيُّ الحديثُ من التراثِ اليوناني القديم، فَحَاوَلَ بَعْثَهُ في ثوبٍ جديدٍ ألا وهو النظريةُ الحجاجيةُ، ولقد شَكَّلَ الحِجَاجُ في العَصرِ الحَدِيثِ حَلَقَةَ وَصْلٍ بين عُلُومٍ شَتَّى تَتَجَاذَبُهُ منها: البَلاغَةُ والتَدَاولِيَّةُ.

ولقد أثرى الدرسَ الحِجَاجيَ الحديثَ العديدُ مِنَ البَاحِثِينَ مِنْهُم "**شاييم بيرلمان**" و"**ديكرو أوزفالد**".

أ. عند بيرلمان: لقد أطلق الباحث البلجيكي س.بيرلمان مصطلح البلاغة الجديدة سنة 1958على دراسة الحجاج وتوصل إلى أن الحجاج سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد نفس النتيجة، ولعله نصَّ هنا على كونه أسلوبا تنظيميا في عرض الحجج،وبنائها وتوجيهها نحو هدف معين يكون عادة الإقناع والتأثير غايته،فتكون الحجة في سياق هذا الغرض بمثابة الدليل على الصحة أو على الدحض[1]، يربط بيرلمان الحجاج بالبلاغة، لذلك أطلق عليه مصطلح "البلاغة الجديدة"؛ فالحجاج عنده عبارة عن سلسلة من الحجج تعرض وفق تنظيم معين لتؤكد في النهاية على نفس النتيجة بغرض الإقناع والتأثير في المتلقي.

ب. عند ديكرو:نظر ديكرو إلى الحجاج نظرة لغوية لذلك عرف النظرية الحجاجية بأنها **«نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما،تمنكه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية،ثم أنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها:أننا نتكلم عامة بقصد التأثير»**[2].

إذن فالحجاج عند بيرلمان هو عبارة عن سلسلة من الحجج الكلية ذات هدف معين في الأخير،يتمثل في الإقناع والتأثير،كما أنه اهتم بالجانب الأسلوبي للحجة، وبالتالي نظر للحجاج من جانب بلاغي،في حين نجد أن ديكرو قد عرف الحجاج من جانب لغوي

[1]- ينظر:عدنان بن ذريل،في البلاغة الجديدة، دمشق، دط،2004 ،ص:2.

[2] - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ-2006م، ص:14.

لساني،فهو ليس وصفا خارجا عن اللغة ولكنه داخل في دلالة وحداتها باعتبار بنيتها،وعلى هذا الأساس اعتبر أن الحجاج كامن في اللغة وكل كلامنا هو بقصد التأثيروالإقناع.

3.2- مفهوم الحجاج عند العرب قديما:

مرّ الحجاج بتطورات ومراحل كثيرة في الفكر العربي، حيث انطلق من دلالة اللفظة في القرآن الكريم إلى غاية دلالتها عند مفكري القرن العشرين،حيث يعد الجاحظ من أبرز الذين أولوا اهتماما كبيراً للحجاج ويعرف البيان بأنه:«**اسم جامع لكل شيء ،كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى،فذلك هو البيان في ذلك الموضع**».[1]وبهذا تتجلى لنا العلاقة بين الحجاج والبيان إذ أن هذا الأخير يعد من البحوث المهمة في الحجاج،فالبيان يكشف عن المعنى،ويكون هذا بدليل الفهم والإفهام،والغاية من الكلام هتك الحجاب أي الإقناع والإفهام،وكل هذا هو عبارة عن عملية حجاجية بين المتكلم والمتلقي.

4.2- مفهوم الحجاج عند العرب حديثا:

اقتصر الدرس الحجاجي في الفكر العربي المعاصر على الترجمة والتطبيق، ولكن هذا لاينفي وجود الجدة في بعض أبحاث المحدثين، ولاسيما الذين نظروا إلى الحجاج من زوايا غير لغوية، كالفلسفة والمنطق، ومن أهم رواد الدرس الحجاجي هما:

أ. **طه عبد الرحمن:** ويعد من أبرز من تعرض لمفهوم الحجاج وذلك في قوله:«**هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها**»[2].

[1]- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية: دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب للحديث، إربد، الأردن،ط1، 2014م، ص:30.

[2] - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص:226.

إن نظرة طه عبد الرحمن للحجاج هي نظرة ذات طابع فلسفي لأنه استند في ذلك إلى المنطق،وذات طابع لغوي لأنه يرى أن الحجاج كامن في اللغة،وأن غاية الخطاب هي الإقناع والتأثير.

ب.أبو بكر العزاوي:ويعرف الحجاج بأنه:«**تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة،وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب،وبعبارة أخرى،يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي نستنتج منها**».[1]

يؤكد العزاوي في هذا التعريف على لغوية الحجاج، وأنه نظام كامن في بنية اللغة و يظهر من خلال المواد والأدوات التي وظفت في هذه اللغة مؤكدا على تسلسل وتوالي الحجج للتوصل إلى نتائج محددة غرضها الإقناع.

إن نظرة كل من العرب والغرب للحجاج كانت متقاربة؛ فالجاحظ وبيرلمان كانت نظرتهم ذات سمة بلاغية، فيحين كانت نظرة كل من ديكرو،وطه عبدالرحمن، وأبو بكر العزاوي نظرة لغوية، وسواء كان الحجاج ذا سمة بلاغية أو لغوية فإن غايته في الأخير واحدة هي التأثير والإقناع.

3-مفهوم النص الحجاجي:رأينا في العنصر السابق أن الحجاج كمصطلح سواء عند العرب أو الغرب معناه التأثير والإقناع، هذا يأخذنا بالضرورة إلى الوقوف على مفهوم النص الحجاجي،وهو ذلك النص:«**الذي يهدف إلى الإقناع والتأثير والاقتناع واستخدام أساليب التفسير والبرهنة والحجاج، ومن ثم تذهب التداولية الحجاجية إلى أن النص أو الخطاب عبارة عن روابط لغوية حجاجية**».[2]

إذن فالنص الحجاجي هو ذلك النص الذي يستعمل مجموعة من التقنيات، والأدوات والروابط والآليات المنظمة والمنطقية، من أجل إقناع المتلقي واستمالته والتأثير فيه.

❖ **خصائص النص الحجاجي:** يتميز النص بمجموعة من الخصائص وهي كالتالي:

[1] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص:16.

[2] – جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الأولوكة،ط1، 2005م، ص:167.

القصد المعلن[1]: ومعناه أن غاية أي خطاب أو نص إنما هي التأثير في المتلقي وإقناعه بفكرة معينة.

التناغم[2]:ذلك أن النص الحجاجي يقوم على المنطق في جميع مراحله، ويستند على التسلسل في عرض الحجج وترابطها،والعلاقات المنطقية التي تجمعها،والنتيجة هي التأثير في المتلقي،ويدل هذا على ذكاء صاحبه، ومعرفته الدقيقة بنفسية المُخَاطَبِ.

الاستدلال[3] : وهو السياق العقلي والتطور المنطقي للحجج،بحيث لو تمت إعادة النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدنا ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية التي تتألف منها الحجة،وهذا الترتيب هو استجابة لبنية الإقناع.وهذا يعني أن الاستدلال قائم على البرهان وتقديم الدليل.

البرهنة[4]:إن الأمثلة والحجج وتقنيات الإقناع مردها أساسا إلى البرهنة،فبالبرهنة يحصل الإقناع،ويتحقق الغرض لدى المتلقي.

بعد الوقوف على مفهوم كل من النص التعليمي والنص الحجاجي، واستعراض خصائص كل منهما، يمكننا الخروج بنتيجة مفادها؛أن النص التعليمي الحجاجي؛ هو وحدة خطابية لسانية ذات مستويات مختلفة(صوتية وصرفية ونحوية ودلالية إضافة معجمية)،تخضع لمعايير التعلم من انتقاء وتدرج على حسب المستوى الدراسي والفئة الموجه لها، باستعمال حجج وروابط وعوامل حجاجية، والتي تمكن من استمالة المتعلم للخطاب التعليمي الموجه له، قصد إقناعه بفحوى النص التعليمي وكسب تأييده للقضية المطروحة.

المبحث الثاني:نَظَرِيَاتُ الحِجَاجِ وَآلِيَاتُهُ الحِجَاجِيَّةُ

إنَّ عَلاقَةَ الحِجَاجِ بالبَلاغَةِ ليسَت وليدةَ العصرِ، إنَّما تمتدُ جُذُورُهَا إلى عصورٍ قديمةٍ تَصِلُ إلى عهدِ السفسطائيين، فأفلاطون، بَعدَهُم أرسطو وكُلٌّ واحدٍ منهم يعيبُ على الآخرِ

---

[1]– ينظر:عبد الباقي مهداوي ، مذكرة ماجستير بلاغة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم سورتي البقرة والأنعام–أنموذجا– جامعة منتوري–قسنطينة–2009م–2010م،ص:230.

[2]– ينظر: إسماعيل سويقات، الملمح الحجاجي في أسلوب القصر عند عبد القاهر الجرجاني، ص:2.

[3]– ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث،اربد–الأردن، ط1،2008م ص:27

[4] – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

جانباً من رأيهِ، إلى أنْ جاءَ بيرلمان في العصرِ الحديثِ ليقيمَ نظريتهُ الحِجَاجِيَّةَ على آراءِ أرسطو مضفياً عليها آراءَهُ الخَاصَّةَ، لذلكَ سنهتمُ في هذا المطلبِ بالعلاقةِ بينَ الحِجَاجِ والبلاغةِ عندَ بيرلمان لأنَّهُ جَاءَ بِمَا يُسَمَّى بالبلاغةِ الجديدةِ.

1.البلاغة الجديدة عند بيرلمان وتيتيكا:

اهتم كل من بيرلمان وتيتيكا بالبلاغة الجديدة، وربطاها بالحجاج والإقناع، متأثرين بالفيلسوف اليوناني أرسطو، ومن ثم لا يرى بيرلمان أي فرق بين البلاغة والحجاج مادام هدفهما واحد هو الإقناع والتأثير على حد سواء، وأكثر من ذلك فالبلاغة حجاجية بامتياز، وعليه يقترن اسم بيرلمان بالبلاغة الحجاجية، ومن أهم الكتب التي تعبر عن توجهاته البلاغية الجديدة كتابه (مختصر البلاغة) الذي ألفه بشراكة مع أولبريخت تيتيكا[1]. لذلك قاما برد الاعتبار للحجاج الذي انسحب من ساحة البلاغة، واستولت كل من الصور المجازية والمحسنات البديعية على مكانته، كما قاما بتبرئة الحجاج من تهمة المناورة والمغالطة والتلاعب بعواطف الجمهور وعقله أيضا، ثم تخليصه من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطَب في وضع ضرورة وخضوع واستلاب،ذلك أن الحجاج عندهما هو حوار يهدف إلى إحداث اتفاق بين الأطراف المتحاورة في جو من الحرية والمعقولية.[2]، وعليه فإن البلاغة عند بيرلمان تميزت بإعطائها أهمية للمتلقي، والتأكيد على دوره الإيجابي، وبالتالي نفت عنه صفة السلبية التي نسبت له في البلاغة القديمة، فقد أصبح يتلقى الخطاب الحجاجي ويفكر فيه ويقلبه على أوجهه المختلفة، ليقرر بعدها فعل الإرسال مفندا أو مدعما، ليرتقي بذلك إلى منزلة المُرسِل، وهكذا يتكوثر الخطاب[3]؛ بمعنى أن المتلقي أصبح في منزلة واحدة ومتساوية مع المرسل، بما أنه يملك القدرة على التفكير والرد والمُحَاجَجَةُ، والدفاعُ عن رأيهِ. إذن فنظرةُ

---

[1] – ينظر:جميل حمداوي، البلاغة الحجاجية، WWW.almthaqaf.com، يوم الجمعة2022/02/4م، الساعة 12.00 زوالا.

[2] – ينظر: عبد العزيز الحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرآنية للنصوص الحجاجية، مقال ضمن كتاب:الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم:حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، الجزء الثالث، (الحجاج وحوار التخصصات)، ص:344.

[3] – ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، (الحجاج :حدود وتعريفات)، المقدمة، الجزء الأول، ص:10.

بيرلمان للمتلقي في البلاغة الحديثة هي عكسها في البلاغة القديمة التي اعتبرت المتلقي أقل منزلة من المُرسِل.

إن الحجاج عند بيرلمان لا ينحصر في الفلسفة والقانون فقط، بل إنه يشمل كل نواحي الحياة وكل ماله صلة بالإنسان فنجده في التربية، والفن، والأخلاق، والدين...وحتى ضمن حياتنا اليومية التي تعد خزانا للحجاج،وهكذا سعت نظرية بيرلمان إلى إعادة الاعتبار لبلاغة الخطاب بتصحيح مسارها عن طريق الاستفادة من المراحل السابقة، وكذا تصحيح الأخطاء التاريخية التي وقع فيها المتقدمون من البلاغيين،بغية رسم صورة صحيحة وواضحة عن الخطابية.[1]"مما يدل على أهمية الحجاج في مختلف المجالات.

أما بالنسبة لعلاقة الحجاج بالبلاغة بصفة عامة فنجد أن الخطابة تحتاج للبلاغة من أجل إقناع الجمهور والتأثير فيه، وهذه الحاجة إلى البلاغة تعني بالضرورة: الصور البلاغية، والحجج، والحجاج، لتطلب التأثير والاستمالة للإبانة والوضوح وأساليب الإقناع عموما وبهذا يتجلى ما يسمى "الحجاج البلاغي.[2] إن علاقة الحجاج بالبلاغة تقوم على أساس تضمين الحجج أساليب بلاغية كالصور البيانية والمحسنات البديعية في الخطاب من أجل إقناع الجمهور والتأثير فيه.

2.الحجاج والتداولية:

يعد الحجاج من أهم المباحث التي تهتم بها التداولية،إذ يشكل جانبا من جوانبها إضافة إلى الجوانب الأخرى(الإشارة، الافتراض، الاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية)، ولما اقتضت الطبيعة أن فهم الجزء لا يتم إلا بفهم الكل أو الإحاطة به، فإن فهم الحجاج الذي يعتبر جزءاً لا يمكن إلا من خلال فهم الكل الذي ينتمي إليه، ألا وهي التداولية:

1.2. مفهوم التداولية:

[1] – ينظر: الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2014م، ص:34.

[2]– ينظر: هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1434هـ، 2013م، ص:68.

تسعى التداولية لأن تتجاوز حدود الخطاب لتصير نظرية عامة للفعل والنشاط الإنساني شغلها الشاغل هو دراسة اللغة في السياق الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ أي أنها؛ «**تهتم بالكيفية التي تتحقق بها اللغة عند الاستعمال وعند التخاطب، وتندرج هذه القضايا كلها في إطار من الدراسات والنظريات تسمى عند أهل الاختصاص بالتداولية**»[1]. وبذلك تكون التداولية استعمال اللغة وربطها بالسياق المحيط بها، ولا يمكن عزلها عنه.

أيضا نجد التداولية تهتم بالبعد التواصلي للغة وعليه اعتبرت التداولية علماً جديداً في التواصل الذي«**يدرس الظواهر الطبيعية في الاستعمال حيث تسعى التداولية إلى إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الأساسية للتواصل**»[2].

رغم تعدد التعريفات الخاصة بالتداولية إلا أنها تدور حول مفهوم واحد هو دراسة اللغة أثناء الاستعمال اللغوي، ما جعلها أكثر دقة،ذلك أنها تدرس علاقة اللغة بالسياق والظروف التي تستخدم فيها اللغة، وتدرس الكيفية التي يكتشف بها المتلقي قصد المتكلم، كما أنها تتعامل مع كل الظواهر النفسية والاجتماعية التي تظهر في توظيف العلامات، وعلى هذا فالتداولية ليست علما لغويا محضا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال.

انطلاقا من مفهوم التداولية واعتبارها نظرية تهتم وتبحث في العلاقة بمستعمليها، متجاوزة بذلك استعمال اللغة إلى الإنجاز، فإن الحديث عن التداولية يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام،فالفعل الكلامي يهتم بالبحث في «**العلاقة بين المعنى والفعل، فمعنى الكلمة أو العبارة،فالكلمات الدالة على الأمر والنهي والاستفهام والتعجب...تتطلب قيام المتلقي بممارسة هذه الأفعال،فالفعل اللغوي يصحبه فعل اجتماعي وثقافي**».[3]

يهتم الفعل الكلامي بدراسة جميع الوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي، سواء العبارات المتلفظ بها أو السياق الذي تجري فيه،لذا اعتبر بعض المعاصرين أنَّ جل الأعمال

[1] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، الجزائر،ط2، 2006م، ص: 158.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت– لبنان، ط1، 2005م، ص:16، 17.

[3] – عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب واتساق الثقافة فلسفية المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، العاصمة،ط1، 2010م، ص:44.

التداولية ترتكز على الفعل الكلامي فهو« **مركز أية دراسة فإن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد...،وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض أو القبول ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا**».[1]إذ يؤثر في المخاطب إلى جانب الفعل الإنجازي .

نظرية الأفعال الكلامية أوجدها الفيلسوف "**أوستن**" الذي يفرق بين الأفعال، فهناك أفعال ينتج عنها عمل، وهناك أفعال لا ينتج عنها عمل، أي هناك أفعال ذات قوة إنجازية، ويترتب عنها فعل الإنجاز، وأفعال لا تحمل قوة إنجازية ولا يترتب عنها فعل الإنجاز مثل: الإخبار والوصف، فالفعل الكلامي بمعنى آخر هو:«**النطق ببعض الألفاظ والكلمات، أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة،متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، ومتماشية معه، وخاضعة لنظامه، مقرونة إلى حد ما بالمعنى والمرجع**».[2]

وقد قسم "**أوستن**" الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام هي :«**فعل القول،أو (الفعل اللغوي)، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول**»[3]. ففعل القول هو أفعال قولية أي كلامية، والفعل المتضمن في القول مرتبط بالإنجاز وهو أساس النظرية التداولية، لأنه يجسد الجانب التواصلي وهما متعلقان بالمرسل، أما الفعل الناتج عن القول يكون بالتأثير في المخاطب.

2.2. من التداولية الخطية إلى التداولية المدمجة:

اعتبر كل من "**ديكرو**" و"**جون كلود انسكومبر**" أنه يجب عدم الفصل بين الدلالة وموضوعها معنى الجملة،والتداولية وموضوعها استعمال الجملة في المقام،والسعي إلى سبر كل ماله صلة داخل بنية اللغة بالاستعمال البلاغي المحتمل، فمجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة، ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية المسجلة

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص:40.

[2] – أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأفعال بالكلام، تح: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص: 116.

[3] – ينظر: المرجع السابق، ص:41، 42.

في أبنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها الممكن.ومن هذا المنطلق فالتداولية المدمجة بحث في القوانين التي تحكم الخطاب داخلا لاكتشاف منطق اللغة.[1]

وعلى هذا الأساس فقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة عند ديكرو من نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها كل من "**أوستن**"و"**سيرل**"، وقد قام ديكرو بتطوير آراء وأفكار أوستن بالخصوص واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما: «**فعل الاقتضاء وفعل الحجاج**»[2].

مما يعني أن الحجاج في رأيه لغوي لساني ومنه قام ديكرو بإعادة تعريف مفهوم التكليم (التلفظ) أو الإنجاز بأنه:«**فعل موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير عليه الحوار والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره**»[3].

كما يفرق ديكرو بين معنيين للفظ الحجاج معنى عادي،ومعنى فني وهذا الأخير هو موضوع التداولية المدمجة[4].

❖ **الحجاج بالمعنى الفني:**

يدل الحجاج بالمعنى الفني على:«**صنف مخصوص من العلاقات المودَعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية (scalaire) أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين سلالم**»[5]. فالتداولية المدمجة تهتم بالنظر إلى القيمة الحجاجية للملفوظ وتعتبرها الأولى،

[1] – ينظر: إسماعيل سويقات، الملمح الحجاجي في أسلوب القصر عند عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص1.

[2] – أ بو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص:16.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج ،مداخل ونصوص ، صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ط1، 2008م، ص:21.

[5] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص: 21.

في حين تنظر للقيمة الإخبارية للملفوظ على أنها ثانوية ولا تهتم بدراستها[1].فالملاحظ على التداولية المدمجة تركيزها على القيمة الحجاجية بدرجة أولى، وإهمالها للقيمة الإخبارية حيث تتسم القيمة الحجاجية باعتمادها على علاقة سلمية تراتبية.

3.السلم الحجاجي:

تعتبر نظرية السلالم الحجاجية من أهم المفاهيم الحجاجية التي أفرزتها الدراسات اللسانية التداولية في حقل الحجاج، فقيام المتكلم بفعل التلفظ أو الإنجاز خلال العملية الخطابية، والتي يهدف من خلالها إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه، تتطلب منه الاستعمال المتدرج للحجج أي تكون الحجج متسلسلة ومرتبة تعود كل حجة للتي بعدها؛ أي واصلة بين سلالم حجاجية ومنه فالسلم الحجاجي هو أن «**يستعمل المتكلم مجموعة من الحجج لإقناع المتلقي بحيث تكون كل حجة أقوى من الحجة التي تسبقها وأضعف من الحجة التي تليها**»[2].وبالتالي فالسلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج،يمكن أن يرمز لها كالتالي :

ن: نتيجة. **ب،ج، د:**الحجج وأدلة تخدم النتيجة ن.

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه،«**فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة**»[3].

تنطلق نظرية السلالم الحجاجية عند "**ديكرو**" من إقرار التلازم في عمل المُحَاجَجَةُ بين قول الحجة "ق" والنتيجة "ن"، ومعنى التلازم أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة للمتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة، مع الإشارة أن النتيجة يصرح بها أو تبقى ضمنية، ويتضح ذلك من خلال المثال الآتي:

س: ماذا تريد أن تفعل اليوم؟.

ج: ألا ترى أن الطقس جميل؟.

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص:22، 23.

[2] – –باسم خيري خضير،الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقات في طب ابن نباتة ، دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 1440هـ–2019م، ص:160.

[3] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص:20، 21.

فالاستفهام في القول (ج) يمثل حجة لفائدة نتيجة ضمنية هي الخروج للنزهة، وإن لم يقع التصريح بالنتيجة[1].

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

أ. كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب. كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.مثل[2]:

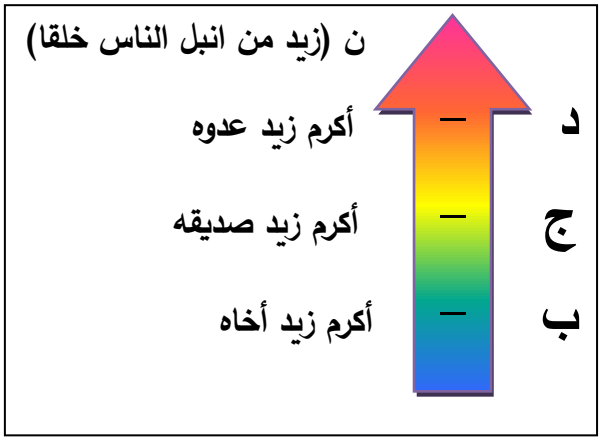

1.3- قوانين السلم الحجاجي:

وأهم هذه القوانين ثلاثة هي:

أ. قانون النفي: «إذا كان قول ما "أ" مستخدما منقبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه(أي~أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة، وبعبارة أخرى فإذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا-ن"»[3]ويمكن توضيح هذا القانون بالمثال التالي:

-خالد مثابر، لقد أنجز واجباته.

-خالد ليس مثابر، لم ينجز واجباته.

إن قبولنا للحجاج في المثال الأول يفرض علينا قبول نفيه في المثال الثاني.

ب. قانون الخفض:

---

[1] - ينظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب، منوبة، تونس، ص: 363.

[2] - ينظر:عبد الرحمن طه، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص:277.

[3]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص: 22.

«مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها».[1]ولتوضيح مفهوم قانون الخفض نورد المثال التالي :

- سلمى مجتهدة في الرياضيات، لقد أنجزت المسألة صحيحة.
- عندما نصدق هذا القول فإننا نصدق نقيضه المتمثل في :
- سلمى ليست مجتهدة في الرياضيات،لم تنجز المسألة صحيحة .

ج. قانون القلب:

«يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، ويعد تتميما للقانون، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، ويمكن أن يرمز لها بالسلم الآتي»[2]،

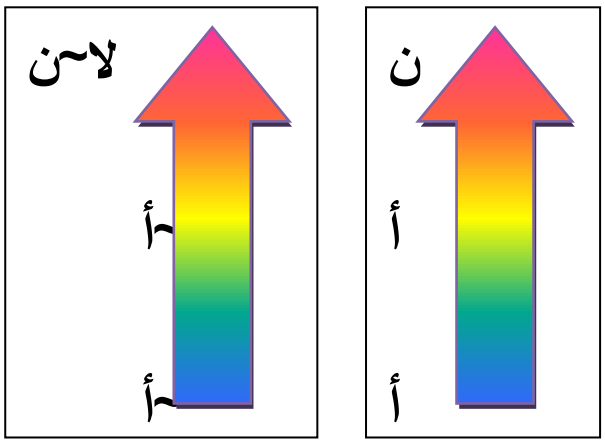

ولنوضح هذا بالمثالين التاليين:

- فاز أحمد بالبطولة الوطنية لكرة القدم، وحتى البطولة العالمية.
- لم يفز أحمد بالبطولة العالمية لكرة القدم، بل لم يفز بالبطولة الوطنية.

ففوز أحمد في البطولة العالمية أقوى دليل على قدرته الرياضية من الفوز في البطولة الوطنية، في حين أن عدم فوزه في البطولة الوطنية هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم فوزه في البطولة العالمية.

2.3- القرائن الحجاجية (العوامل والروابط الحجاجية):

[1] – عبد الرحمن طه، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص: 278.

[2]– أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج، ص: 22

إن محاولة المتكلم إقناع مخاطبه تتطلب منه توجيه أقواله نحو اتجاه معين لبلوغ نتائج محددة، من خلال البنية اللغوية التي تتضمن قرائن حجاجية وأهمها العوامل والروابط الحجاجية[1]،أي أن وظيفة العوامل والروابط الحجاجية هي توجيه الحجج نحو اتجاه محدد وذلك إما بتضييقها أو توسيعها.

قبل الحديث عن هذه العوامل والروابط ومفاهيمها تجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافاً بين مدلول العامل، ومدلول الرابط؛ «**فالعامل هو الذي يقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه، فهو على هذا موصول فوضوي، أمَّا الرابط فهو الذي يربط بين فعلين لغويين اثنين، فهو موصول تداولي معناه أنه يكفل هذه المكونات ليجعل منها أفعالا لغوية**».[2] بمعنى أن العامل يربط بين دلالتين داخل حجة واحدة، وعلى هذا فهو يتصف بالفوضوية، في حين يقوم الرابط الحجاجي بالربط بين حجتين مختلفين لتدعم إحداهما الأخرى وهنا تتجلى التداولية في أكمل صورها.

أ- العوامل الحجاجية:

تعتبر العوامل الحجاجية من بين أبرز القرائن الحجاجية ومن أهم مرتكزات وأساسيات النظرية اللسانية، والتي على أساسها قامت الحِجَاجِيَاتُ اللسانيةُ، وكذا باعتبارها المحرك الرئيسي من ضمن المحركات التي تقوم عليها عمليات التخاطب«**فالعامل الحجاجي هو "صريفة" "مورفيم" إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ**»[3]؛فهو توجيه للطاقة الحجاجية وتحديد مسارها، وبالتالي«**فالعوامل الحجاجية هي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط...وظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجيةلمحتوى الملفوظات وتحويلها**»[4].ولتوضيح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أفضل ندرس المثال التالي:

- طالعت كتابا واحدا.

---

[1] – ينظر:عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 1434هـ-2013م، ص:99.

[2] –ر شيد الراضي، الحجاجيات اللسانية، مقال ضمن كتاب: الحجاج: مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد-الأردن، ؛ مدارس وأعلام، ط1، 1431هـ-2010م، ج2، ص:234.

[3] – المرجع نفسه، ص: 235.

[4] – عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص:100.

- لم تطالع إلا كتابا واحدا، شارك في تحدي القراءة.

فنلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبدو غريبا ويتطلب سياقا خاصا حتى نستطيع تأويله.

وإذا عدنا للمثال الأول (طالعت كتابا واحدا) فسنجد له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدعوة إلى المشاركة في تحدي القراءة،الدعوة إلى عدم المشاركة في تحدي القراءة،مناقشة أفكار الكتاب.....

وبعبارة أخرى: فهو يخدم نتيجة من قبيل : (شارك في تحدي القراءة) كما يخدم النتيجة المضادة لها (لاتشارك في تحدي القراءة)،لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي (لم...إلا) فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو: لم تطالع إلا كتابا واحدا،(لا تشارك في تحدي القراءة).

ب- الرابط الحجاجي:

إن الحجج التي يستعملها المُحَاجِجُ خلال عملية التخاطب تحتاج إلى روابط حجاجية تربط بين قولين أو حجتين أو أكثر وبذلك تسند لكل قول دورا محدداً داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، وعليه فالرابط الحجاجي **هو«:عبارة عن مكونات تداولية تربط بين قولين أو أكثر، داخلين في إستراتيجية حجاجية واحدة،بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج)»**[1].

وبذلك يكون الرابط الحجاجي هو:«**الذي يربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة.**»[2]؛ فإذا أخذنا المثال التالي:زيد صادق، إذن يحبه الناس، فسنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد صادق) ونتيجة (يحبه الناس) والرابط الحجاجي "إذن" الذي يربط بينهما.

وقد ميز أبو بكر العزاوي بين أنماط عديدة من الروابط منها:

[1] – المرجع السابق، ص:100.

[2] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص:30.

«**الروابط المدرجة للحجج:** حتى، بل، لكن، مع ذلك،لأن..،**و الروابط المدرجة للنتائج:** إذن، وبالتالي...، **الروابط التي تدرج حججا قوية:** حتى، بل، لكن، لاسيما..، **والروابط التي تدرج حججا ضعيفة:** حروف العطف.**روابط التعارض الحجاجي:** بل، لكن، مع ذلك..،**وروابط التساوق الحجاجي:** حتى، لاسيما»[1].

[1] –المرجع السابق، ص 30.

الفصل الثاني:

الآليات الحجاجية في النصوص التعليمية في كتاب اللغة العربية 2ثانوي شعبة آداب وفلسفة.

المبحث الأول:

السلم الحجاجي والعوامل الحجاجية ودورهما في النص التعليمي .

المبحث الثاني:

الآليات البلاغية والروابط الحجاجية ودورهما في النص التعليمي.

المبحث الأول: السلم الحجاجي والعوامل الحجاجية ودورهما في النص التعليمي.

1-السُّلَمُ الحِجَاجِيُّ:

إنَّ الحجاجَ عبارةٌ عن توجيهٍ بمؤيداتٍ ومُثبتاتٍ ذات طبيعةٍ لسانيةٍ، وتتمثلُ في نظريةِ السلالمِ الحجاجيةِ، وعليه فإنَّ الخطاب اللغوي في النص التعليمي في كتاب السنة الثانية ثانوي "**الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة**" جاء وفق سلمية وتراتبية ولم يكن مجرد خطاب عشوائي، ويتم إثبات هذه السلمية عبر النماذج الآتية في النصوص التعليمية، وفي كل نموذج تدرس مجموعة من الحجج وفق نظرية السلم الحجاجي.

➢ **النموذج الأول:"قصيدة تهديد ونصح لبشار بن برد"**:

إن الموضوع العام للقصيدة هو تهديد الشاعر للخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور وتذكيره بجرائمه ومدحه للثائر الفاطمي، وتمثل ذلك في قوله:«**أَبَا جَعْفَرٍ مَا طُولُ عيشٍ بدَائمٍ ولا سَالِمٌ عَمَّا قليل بِسَالِمٍ**»[1]حتى يقنع الشاعر أبا جعفر المنصور أن دوام الحال من المحال، فقد اعتمد على مجموعة من الحجج وفق سلمية وتراتبية معينة «**لأن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج**»[2]،وتتجسد هذه السلمية التراتبية وفق مايلي:

- **الحجة الأولى:** تذكير الشاعر الخليفة أبا جعفر أنَّ هناك العديد من الخلفاء والملوك الذين حكموا ثمَّ زالوا وطوتهم يد الردى ومنهم ملك الفرس العظيم كسرى وذلك في قوله«**تقسم كسرى رهطه بسيوفهم**»[3]، وتمثل هذه الحجة قوة للسلم الحجاجي.
- **الحجة الثانية:**تتبني الحجة الثانية على سابقتها لتشكل بذلك تصعيدا في قوة الحجج ودرجات تأثيرها، إذ يقول الشاعر«**وأمسى أبو العباس أحلام نائم ومروان قد دارت على رأسه الرحى وكان لما أجرمت نزر الجرائم**»[4]كأن الشاعر يخاطب أبا جعفر دعنا لا نذهب

---

[1] – أبو بكر صادق سعد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة لشعبتي الآداب والفلسفة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،2015-2016 ص: 11.

[2] – حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص:59.

[3] – المصدر السابق، ص: 11

[4] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بعيداً وانظر إلى أبي العباس السفاح الذي أسس الدولة العباسية وكان يهابه الناس كيف أمسى مجرد أحلام نائم،حتى لكأنه لم يكن أصلاً، وكذلك محمد بن مروان آخر الخلفاء الأمويين مع أن جرائمه كانت قليلة مقارنة بجرائمك،إلا أنه مات وزال حكمه فكذلك أنت ستموت خاصة أن جرائمك أكبر وأعظم من جرائمه، حيث تمثل هذه الحجة إضافة إلى القوة توجيهاً حجاجيا يلعب دوراً هاماً في البناء الحجاجي .

- **الحجة الثالثة:** تعد هذه الحجة أقوى من سابقاتها إذ فيها اتهام خطير لأبي جعفر و ذلك في قول الشاعر«**تَجَردتَ للإسلامِ تَعْفُو طَرِيقَهُ وتُعرِي مَطَاهُ لليوثِ الضَرَاغِمِ**»[1]،صعَّد الشاعر وتيرة الحجج وذلك باتهام أبي جعفر بمحو تعاليم الإسلام وجعله عرضة للأعداء حتى ينالوا منه، وهذه جريمة منكرة بشعة حتماً لن يسكت الناس عليها، وسيثورون على الخليفة أبي جعفر فبجريمته هذه ستكون نهايته قريبة لا محالة، وهذه الحجة أقوى من سابقاتها حيث يشير ديكرو إلى أن الحجج بمختلف أنواعها وتباين أنماطها تعرف تراتباً يكون متسلسلا في الدرجة، بحيث يكون الحكم أو الاختيار من قبيل المعنى مؤسسين على درجتي القوة والضعف[2].

النتيجة: كان لزاما أن نجد نتيجة حجاجية بعد هذا التسلسل الحجاجي المذكور آنفا، وإن كانت النتيجة هنا قد صرح بها الشاعر في البيت الأول من القصيدة وهي" أن دوام الحال من المحال"وبهذا تكون السلمية قد أخذت وتيرتها من تصاعد الحجج للتوصل لهذه النتيجة التي تذعن ذهن أبي جعفر وتشد انتباهه لما فيها من تهديد صريح له، ويمكن تشكيل سلمية لهذه الحجج وفق الشكل التالي:

[1]– أبو بكر الصادق سعد الله وآخرون، الجديد في الأدب والمطالعة والنصوص، ص: 11

[2] – ينظر: محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان،بيروت،2008م ص: 194.

كما يمكن تقسيم النص إلى قسمين حجاجيين متقابلين، وكل قسم يضم مجموعة من الحجج وفق الشكل الآتي:

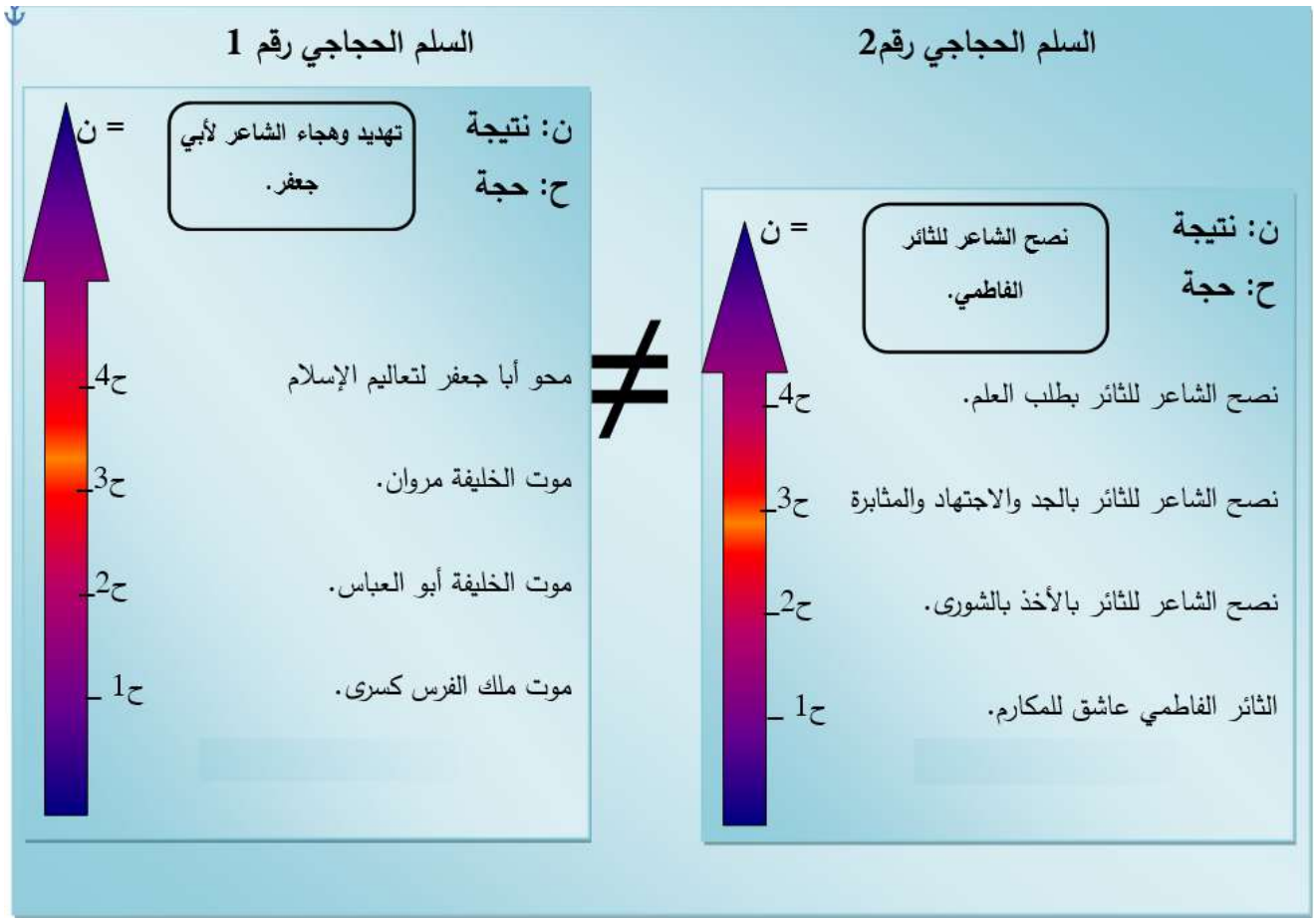

➢ **النموذج الثاني:"قصيدة وصف النخل لأبي نواس"**:

يحاول الشاعر أبو نواس في هذه القصيدة إقناع معاصريه من الشعراء بالتوجه إلى الحياة الجديدة، ووصفها، وجعلها موضوعا لشعرهم، بدل وصف الحياة القديمة والبكاء على الأطلال؛ معتمداً في ذلك على مجموعة من الحجج هي كالتالي:

• **الحجة الأولى:**يخبرنا الشاعر أبو نواس أنه لا يهتم بالديار والرسوم التي خلت من أهلها ولا يشتاق إليها ولا يحزن عليها وذلك في قوله:«**مالي بدارٍ خلت من أهلها شغل ولا شجاني لها شخص ولا طلل**»[1] عكس الشعراء الجاهليين الذين كانوا يقدسون ظاهرة البكاء على الأطلال فلابدَّ أن تبدأ قصائدهم بالمقدمة الطَلَلِيَّة،وتعتبر هذه الحجة هي القاعدة التي تبنى عليها بقية الحجج الأخرى، وقد استعمل المرسل هنا عاملاً حِجَاجِياً هاماً له دور بارز في

[1] –أبوبكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص: 32

توجيه الحجج وإظهار قيمتها وتتمثل في عامل النفي "لا" فالمرسل(الشاعر) ينفي تماماً اهتمامه بالأطلال، بل لا يوجد لديه أصلا شوق إلى الأشخاص(المحبوبة)، ولا إلى الديار، والذي زاد الحجة قوة هو تكرار عامل النفي للتأكيد على عدم الاهتمام، ذلك أنه يشترط في ملفوظات المتكلم التي يلقيها للمتلقي بهدف إقناعه وفق ما تتيحه اللغة، من تراتبية وتنظيم داخل سلم حجاجي أن لا تكون معزولة عن المحددات البلاغية والعقلية والسياقية التي يتوصل بمقتضاها إلى النتيجة المقترحة[1].

- **الحجة الثانية**:يظهر الشاعر أبو نواس في هذه الحجة سخريته من الحياة القديمة إذ يقول:

«ولا قَطَعْتُ عَلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ في مِرفَقَيهَا إذا استَعرَضَتهَا فَتلُ
بَيدَاءَ مُقفِرَةً فأنعَتُهَا يَوماً ولا سَرَى بِي فَأَحكِيهِ بهَا جَمَلُ»[2]

الشاعر لم يسافر في هذه الصحراء المقفرة حتى يصفها ويُولَع بها مثل الشعراء القدامى، وقد وصفها بالمقفرة؛ أي الخالية من النبات والإنسان قصد التقليل من قيمة الصحراء والسخرية منها، وهذه الحجة منطقية مأخوذة من الواقع تتميز بالصدق«**فالحجاج بوصفه إستراتيجية لغوية يرتبط بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب**»[3]، هذه الحجة تقودنا مباشرة إلى الحجة التي بعدها.

- **الحجة الثالثة:** وتظهر في قول الشاعر أبي نواس :

«ولا شَتوتُ بها عَاماً، فأدرَكَنِي فيهَا المَصِيفُ، فَلي عَن ذَاكَ مُرْتَحِلُ
ولا شَدَدتُ بِهَا مِن خَيمَةٍ طُنباً جَارِي بِهَا الضَبُ والحِرِبَاءُ والوَرَل»[4]

تعتبر هذه الحجة أقوى من سابقتها، من خلال اعتمادها على المنطق والصدق،فالشاعر أبو نواس لم يقم في الصحراء شتاءً ولا صيفاً كما كان يفعل العرب لذلك فمن الطبيعي أن لا يعرف كيف يبني خيمة، ليس هذا بل حتى لا يعرف كيف يشد حبلها، فأمر الخيمة لا يهمه ولا يهم أن يعرف كيف تقام أو تشد، ويواصل السخرية من مظاهر البادية فيقول أن الخيمة

---

[1] – ينظر: محمد السالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،مرجع سابق، ص: 194-195 .

[2]– أبوبكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق ، ص: 32.

[3] – الضاوية الأسود، السلالم الحجاجية في كتاب "أطواق الذهب في المواعظ والخطب" للزمخشري مقاربة تداولية، مجلة فصل الخطاب، العدد الخامس والعشرون، جامعة ابن خلدون – تيارت – الجزائر، مارس 2019م، ص: 40.

[4]– المصدر السابق، ص: 32

لا يجري حولها إلا الزواحف؛ من ضب وحرباء و ورل، مما تستقبحه نفس الإنسان، وبما أن الشاعر لم يُقِم في الصحراء فمن الطبيعي أن لا يعرف سهولها، ولا جبالها، ما سَهُلَ من طُرُقِهَا أو ماصَعُبَ، وكل هذا فيه سخرية واستهزاء بعادات العرب، فهذه الحجة مبنية على القياس المنطقي وهو«**أحد طرق الاستدلال غير المباشرة وأقومها إنتاجا**»[1]، في الربط بين الحجج والنتيجة المقصودة التي ستظهر فيما بعد من باب المنطق والدلالة.

- **الحجة الرابعة:** تعتبر هذه الحجة تأكيدا وتقوية للحجج السابقة إذ يقول أبو نواس:

«لا أنعتُ الروضَ إلا ما رأيتُ بِهِ قصراً مُنيفا، عليهِ النخلُ مشتملُ
إن جئت زائرها غناك طائرها بِرَجعِ ألحنةٍ في صوتِها هدلُ
من بلبلٍ غردٍ ناداك من غُصنٍ يبكي لبلبلةٍ أودى بها خبلُ»[2]

في هذه الحجة تفنن وأبدع أبو نواس في وصف جمال المدينة، وما فيها من قصور شامخة ورياض ونخيل وبلابل تغرد،فأنى لعاقل أن يغفل عن هذا الجمال في المدينة، وينصرف إلى وصف البادية، والحياة القديمة، ويلاحظ أن عامل الشرط قد أضاف للحجة قوة وتوجيهاً، ذلك أن هذه الحجة من السلم تحتوي على متضمن قولي،وهو مفهوم تداولي يرتبط «**بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب**»[3]،تتحكم فيها السياقات المختلفة والمحيطة بذلك الخطاب، ويتمثل متضمن القول هنا في ضرورة الإقبال على الحياة الجديدة، ووصفها في الشعر، لما فيها من جمال وطبيعة خلابة، والإعراض عن وصف البادية المقفرة المليئة بالزواحف.

❖ **النتيجة:** إن هذا التسلسل المنطقي للحجج وتراتبها يقود إلى نتيجة حتمية ومسلم بها مفادها الدعوة إلى الجديد والسخرية من القديم .

إن تراتبية هذا السلم تجعلنا نقر بأن الشاعر تمكن من جعلها ناجحة، وذات قيمة حجاجيةً بارزةً،حين بدأها بعدم اهتمامه بالأطلال، وبحياة البادية، ثم بين أنه أصلا لم يسافر في

---

[1] – عبد الرحمن حسن حنبكةالميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق– سوريا، ط06، 2002م، ص: 227.

[2] – أبوبكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق ، ص: 32

[3] – مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، ص: 30.

الصحراء، ولم يقم بها شتاءً ولا صيفاً، كما أنه لا يعرف حتى كيفية شد حبل الخيمة، ثم وصفه لمظاهر الجمال في المدينة «**فتعدد الحجج مدعاة للترتيب والسلمية**»[1].

وفيما يلي مخطط سلمي لتراتبية هذه الحجج:

ويمكن تمثيل التقابل بين الحجج في النص وفق النموذج السلمي التالي:

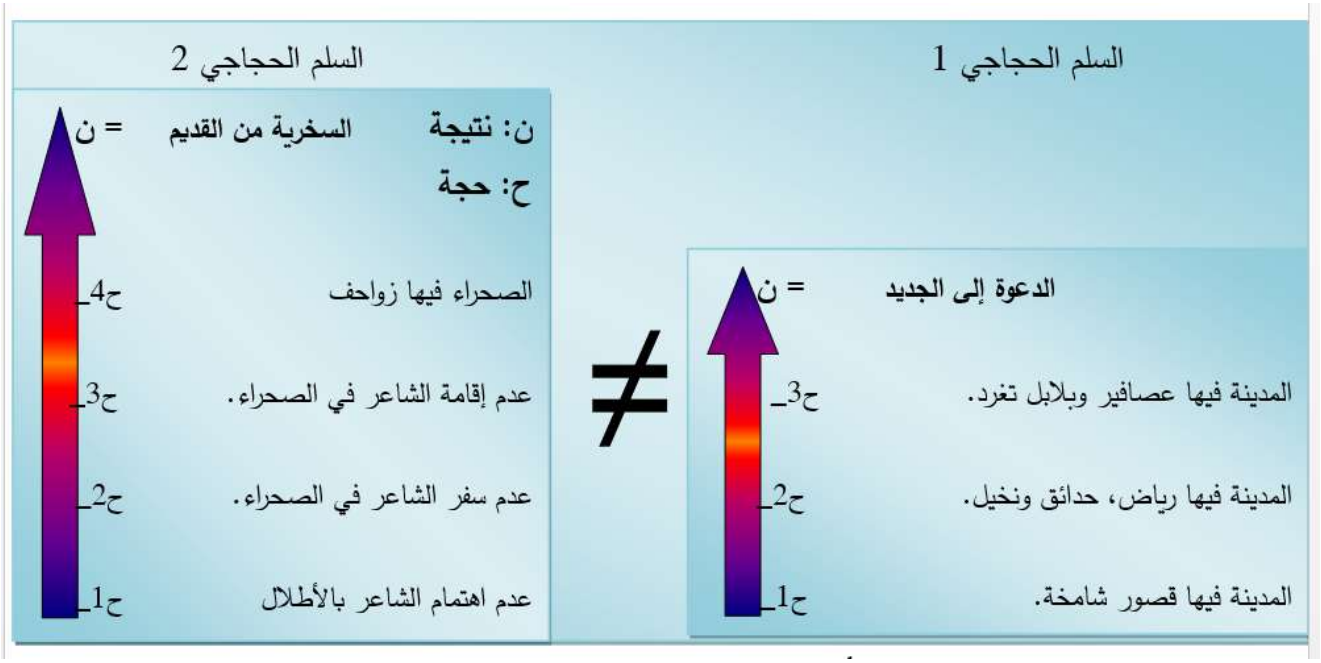

[1] – عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس–تونس، الطبعة الأولى، 2011م، ص: 132.

➢ **النموذج الثالث:"نص أدبي تقسيم مخلوقات العالم للجاحظ":**

يتحدث الجاحظ في نصه عن تقسيم مخلوقات العالم، حيث قسمها العلماء إلى قسمين هما:جماد ونام، إلا أن الجاحظ يخالفهم في هذا الطرح، ويرى أن الأصح هو تقسيم مخلوقات العالم إلى نام وغير نام، وحتى يقنعنا بصحة رأيه أورد الجاحظ في نصه مجموعة من الحجج وفق سلمية تراتبية ذلك أن التراتبية سمة موجودة في اللغة من خلال بنياتها اللسانية وأنظمتها التي تتبنى عليها، ويظهر هذا في شكل سلمية (سلم حجاجي) وهو ما يؤكده "**موشلار**" في تعريفه للسلمية وهي:«**صفة ملازمة لعدة ظواهر ولا سيما اللغة التي بعض أنظمتها الدلالية والتداولية بكونها تراتبية؛ لأنها عُولِجت من خلال هذه الصفة**»[1]، وعليه فقد جاءت حجج "**الجاحظ**" وفق السلم الآتي:

- **الحجة الأولى:**قال الجاحظ:«**وما أكثر ما تكون دلالة قولهم:"جماد" كدلالة قولهم"موات"!وقد يفترقان في مواضع بعض الافتراق**»[2]، يقول الجاحظ أن تقسيم الحكماء مخلوقات العالم إلى جماد ونام ناتج عن اعتقاد الكثيرين أن الجمادات هي نفسها الموات بمعنى أن الشيء الجامد هو نفسه الشيء الميت، وأن الشيء الميت هو الجامد لذلك وضعوا تقسيما سموه الجماد ويضعون تحته كل المخلوقات الجامدة، والميتة لأن لهما نفس المعنى والمدلول، هذه الحجة تقودنا إلى الحجة التي بعدها مباشرة.
- **الحجة الثانية:** تواصل الحجج تراتبيتها ويواصل الجاحظ في إثبات أن الجماد ليس نفسه الموات وأنَّ تقسيمَ المخلوقاتِ إلى جماد ونام تقسيم غير دقيق، إذ يقول:«**وإذا خرجت من العالم إلى الأفلاك، والبروج، والنجوم، والشمس، والقمر، وجدتها غير نامية.ولم تجدهم يسمون شيئا منها بجماد ولا موات**»[3]، إذا كان الحكماء قد قسموا المخلوقات إلى جماد ونام، فأين يمكن أن نصنف مخلوقات العالم الخارجي من أفلاك وبروج وشمس وقمر؛إذ أنه لا يمكن أن نسميها موات ولا جماد، وعليه فلا بدَّ أن يكون التقسيم الصحيح والدقيق هو نام وغير نام، وبهذا يمكن إدراج مخلوقات العالم الخارجي تحت صنف "غير نام".

---

[1] – المرجع السابق, ص: 132.

[2] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص: 87.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها

• **الحجة الثالثة:**يواصل الجاحظ إدراج المزيد من الحجج للإقناع بصحة تقسيمه للمخلوقات إلى نام وغير نام فيقول:«**وهم لا يجعلون الماء، والنار، والهواء، جمادا ولا مواتا ولا يسمونها حيوانا**»[1]، يقصد الجاحظ أن الماء والهواء والنار لا يمكن تسميتها بجماد ولا بموات وإذا كان تقسيم العلماء هو نام وجماد ففي أي صنف نضع هذه المخلوقات؟ إذن فالتقسيم الصحيح هو نام وغير نام، وبذلك نستطيع أن نصنف الماء والنار والهواء تحت صنف غير نام.فارتباط هذه الحجة بسابقاتها زادها قوة على التأثير في المتلقي وإقناعه ذلك أن وظيفة الربط داخل السلم تكمن في«**إدراج الحجج إضافة إلى تحقيق الوظائف الحجاجية التي تسعى اللغة لإبرازها، كالتوصل بالمتلقي للإقناع**»[2]. ومن ثم فقد لعب هذا الربط بين الحجج دورا جوهريا في ترابط بنية الخطاب وتوجيهه للمتلقي سعيا لإقناعه والتأثير فيه.

• **الحجة الرابعة:**بعد أن ذكر الجاحظ المخلوقات التي تندرج تحت قسم غير نام، ينتقل إلى ذكر المخلوقات التي تُصَنف تحت قسم "النام"وذلك في قوله:«**ثم النامي على قسمين: حيوان ونبات، والحيوان على أربعة أقسام : شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح، وشيء ينساح...والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات**»[3]،الملاحظ على هذه الحجة أن فيها تفصيلا دقيقا جدا لأصناف الكائنات النامية، والجاحظ إنما تعمد ذلك حتى يظهر سعة إطلاعه ومعرفته، ومجاراته للعلماء المختصين في هذا المجال، فإذا كان بهذا القدر من المعرفة والتحكم والتمكن في هذا العلم، فإنه من المنطقي أن يكون التقسيم الذي اقترحه تقسيما صحيحا، فهو ليس شخصاً عادياً، إنما لديه من المؤهلات ما يجعل اقتراحه صحيحا وصائبا،وهذه الحجة تعتبر أقوى حجة في هذا السلم وتكتسي قوتها من البنى المنطقية التي قامت عليها وبالتالي فهي تقودنا إلى النتيجة التالية:

❖ **النتيجة:** مجموع ما سبق من الحجج يفضي بنا إلى نتيجة حتمية مفادها أن مخلوقات العالم تقسم إلى قسمين هما:"نام وغير نام" وهذا التقسيم صحيح ومنطقي مثلما أثبت الجاحظ في الحجج السابقة ، وهي نتيجة صرح بها الجاحظ من البداية ثم عمد إلى إدراج مجموعة

[1] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص:87.

[2] – محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 2005م، ص: 112.

[3] – المصدر السابق، ص: 88.

من الحجج من أجل إثبات حكمه وتوجيه ذهن المتلقي إليها، معتمدا على تراتبية وسلمية الحجج، ويمكن التمثيل لها بالشكل السلمي التالي:

2-العامل الحجاجي أسلوب القصر:

يرتبط القصر بالمقام أساساً، ولولا الاختلاف في وجهات النظر لما جاز القصر، ومن هنا اكتسب القصر بعده الحجاجي، فاختلاف وجهات النظر والغاية الإقناعية للمتكلم هي التي جعلت الكلام حجاجا، وفي النصوص التعليمية في كتاب السنة الثانية ثانوي نلاحظ حضوراً قوياً لأسلوب القصر، ولا شك أن ذلك يعود لمحاولة المرسلإقناع المتلقي والتأثير فيه، ومن أمثلة ذلك النماذج الآتية:

- **النموذج الأول:"قصيدة المتنبي أفاضل الناس أغراض لدى الزمن":**

يتحدث المتنبي في نصه عن أحوال المجتمع المضطربة في ذلك الزمن، ومن مظاهر هذا الاضطراب انتشار الظلم والحقد والجهل، حتى أصبح الإنسان العاقل الواعي الفطن عرضة لمصائب ونوائب الدهر، بل عرضة لجهل وشرور الناس، وحتى يقنعنا بهذا الطرح استعمل أسلوب القصر ونجده في قوله:«**إنما نحن في جيل سواسية**»[1]،جاء القصر هنا بالأداة "**إنما**"وهو قصر موصوف على صفة: وذلك لإثبات أن الزمن الذي يعيش فيه الشاعر الناس فيه كلهم على درجة واحدة من الجهل، وهذا يدل على تفشي الجهل بشكل كبير بين

[1] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة،المصدر السابق، ص: 133.

الناس، ما جعل الناس الجهلاء يشكلون خطرا على الناس العقلاء، كما يشكل المرض خطرا على البدن، ومعنى الكلام "بإنما" شبيه بالمعنى بقولك"نحن في جيل سواسية لا مختلفون" فعند إخضاع هذه الجملة الأخيرة لمقولة التوجه في الحجاج نلحظ أن "إنما" قامت بتوجيه الملفوظ نحو نتيجة محددة وهي التساوي، فجيل الشاعر ليسوا إلا سواسية في الجهل، وهذه هي النتيجة التي يروم المرسل إيصالها للمتلقي الذي قد يتوهم أن جيل الشاعر يوجد بينهم العقلاء[1].

- **النموذج الثاني:** في نفس النص نجد المتنبي يقول:«**لا أقتري بلدا إلا على غرر**»[2]، يواصل الشاعر إقناعنا بسوء الأحوال في مجتمعه، واضطرابها، وكثرة الجهلاء والحاسدين حوله، لدرجة أنه لا يسافر من مكان إلى مكان أو من بلدة إلى بلدة إلا وحياته في خطر، وهي معرضة للتهلكة والموت، وقد استعمل الشاعر في هذه الحجة أسلوب القصر بالنفي والاستثناء، وهذا النوع من القصر يعمل على حصر الشيء وقصره على صاحبه دون سواه، فهو يحصر فعالية الحجاج في وجهة حجاجية واحدة لأنه يضيف إلى الكلام قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيهه نحو النتيجة[3]، وبالتالي فإن أسلوب القصر هنا عمل على تقليص الإمكانات الحجاجية بتوجيه المخاطب نحو نتيجة مضمرة فحواها(انعدام الأمن وكثرة الحساد)للحد الذي جعل الشاعر يخاف على نفسه عند السفر من بلدة إلى أخرى، ما يدل على اضطراب أحوال المجتمع في تلك الفترة.
- **النموذج الثالث:** بعد الحجة السابقة مباشرة نجد الشاعر يورد حجة أخرى مدعمة للحجة التي قبلها مستعملا فيها أسلوب القصر وذلك في قوله:

«ولا أُعَاشِرُ مِن أَملاكِهِم مَلَكًا إلَّا أحقَّ بِضَربِ الرأسِ من وَثَنِ»[4]

ومن الأدلة على فساد المجتمع آنذاك هو فساد الحكام والملوك لدرجة أن الشاعر ما عاشر ملكا من ملوكهم إلا كان يستحق هذا الملك ضرب الرأس أكثر مما يستحقه الوثن، وجاء هذا القصر بالنفي والاستثناء فهذا البيت الشعري هو حجة لكل من ينكر عدم فساد أحوال

---

[1] – ينظر: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 54.

[2] –أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص: 133.

[3] –ينظر: عابد جدوع حنون، الحجاج في كلام الإمام الحسين، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العراق،2013، ص:77.

[4] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق،ص:133.

المجتمع في تلك الفترة، نجد أن القصر هنا عمل على تقليص الإمكانات الحجاجية وزاد من قوتها لتوجيه المتلقي نحو النتيجة المضمرة وهي "الفساد الكبير للمجتمع في تلك الفترة"، فإذا كان الملك وهو الذي بيده السلطة وهو المسؤول عن أحوال رعيته يستحق قطع الرأس أكثر مما تستحقه الأوثان فكيف حال الرعية يكون؟ فلا شك أن حالهم سيكون من حال ملكهم بل أسوأ فكما قال المتنبي في سياق آخر:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

إذن فمن المنطقي أن الوضع شديد البؤس، مثخن بالجهل والحسد والبغض، وعليه فقد قام هذا العامل الحجاجي بحصر وتقييد للإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما[1].وبذلك يكون الخطاب الذي يتضمن العوامل الحجاجية أكثر تأثيراً وإقناعاً في متلقيه من الخطاب الذي لايتضمنه.

3-العامل الحجاجي أسلوب الشرط:

يحمل الشرط في مفهومه علاقة تلازمية، فيرتبط حدوث جزء منه مقابل حدوث جزء آخر أي«**أن يتوقف الثاني عن الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني، وذلك نحو(إن زرتني أكرمتك) فالإكرام متوقف على الزيارة، ونحو قوله تعالى": فإن قاتلوكم قاتلوهم"(البقرة 191)**»[2]،فالشرط يقوم على جزأين يتحقق الجزء الثاني منهما بتحقق الأول.

وللشرط قيمة حجاجية وتداولية، فالجزء الثاني من الشرط يحدد القيمة الخطابية التي يريد المخاطِب أن يوجهها إلى المخاطَب، ويكون ذلك من خلال قصر مجموعة الخيارات المتعددة على خيار واحد فقط، فيعمل هذا القصر على توجيه ذهن المخاطَب نحو ما أراده المخاطِب والشرط الحجاجي هو:«**أسلوب تداولي يعمل على تحديد الإمكانات الممكنة داخل الخطاب من خلال الارتباط الشرطي، تتحدد قيمته الحجاجية في أن الجزء الثاني منه يعمل على توجيه ذهن المخاطَب نحو وجهة محددة**»[3].

---

[1] -ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص: 27.

[2] – فاضل السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، ج2، 2003م، ص:45.

[3] – محمد فارح، عبد اللطيف حني، الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب، مقاربة تداولية حجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري"، مجلة لغة– كلام، المجلد07، العدد: 01، 2021، ص: 312.

تضمنت النصوص التعليمية في كتاب الجديد للسنة الثانية ثانوي شعبة آداب وفلسفة العديد من الأساليب البلاغية والآليات اللغوية، حتى يستطيع المخاطِب أن يشكل بناءً حجاجيا ناجحاً من الناحية التداولية، فالعوامل الحجاجية تحدد خياراً واحداً من مجموع الخيارات الممكنة، فهي «**لا تربط بين متغيرات حجاجية(أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا،كاد،قليلا، كثيرا..**»[1]،وعليه فالعوامل الحجاجية هي التوجه الذي سيسلكه المخاطَب للوصول إلى مرحلة الإذعان والاقتناع.

ومن العوامل التي استعملها المخاطِب في هذه النصوص التعليمية نجد أسلوب الشرط الذي وظفه حتى يرسم للمخاطِب الطريق داخل الخطاب، ويحدد له معالم هذا الطريق، للتأثير فيه وإقناعه، ويأتي الشرط ضمن المقيدات للإمكانات الحجاجية، فهو أحد العوامل التي تسعى لتوجيه المتلقي نحو ما يريده المخاطِب.وفيما يلي أمثلة عن استعمال العامل الحجاجي أسلوب الشرط وفق النماذج الآتية:

- **النموذج الأول: "نص للموت ما تلدون لأبي العتاهية"**

يتحدث أبو العتاهية في نصه هذا عن حتمية الموت، وأن الموت حق لا مفر منه، وهي نتيجة حتمية صرح بها في بداية نصه، ومن أجل الإقناع بهذه النتيجة قام بسوق مجموعة من الحجج وفق سلمية وتراتبية مع توظيف العامل الحجاجي "أسلوب الشرط"، فنجده يقول في أول حجة وفق الترتيب السلمي:«**إذا وَصَفتُ لَهُم دُنْيَاهُم ضَحِكُوا**»[2]، يقدم المخاطب حجته في هذا الملفوظ المبني على أسلوب الشرط إذ يرى أن مخاطبيه في غفلة عن الموت فقد نسوه ونسوا أن مرجعهم إلى خالقهم، بدليل أنه إذا وصف لهم دنياهم ضحكوا وفرحوا وكأن هذه الدنيا باقية خالدة وأن الموت لن يأتيهم، إذ قام بربط ملفوظه وصف الدنيا بالضحك والفرح والسعادة والسرور، فبنية الملفوظ تحتوي على جملة الشرط:"وصفت لهم دنياهم"، وأداة الشرط "إذا"، وجملة جواب الشرط"ضحكوا"، ويمكن أن نمثل لذلك على النحو الآتي:

[1] – أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص:27.

[2] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص:69.

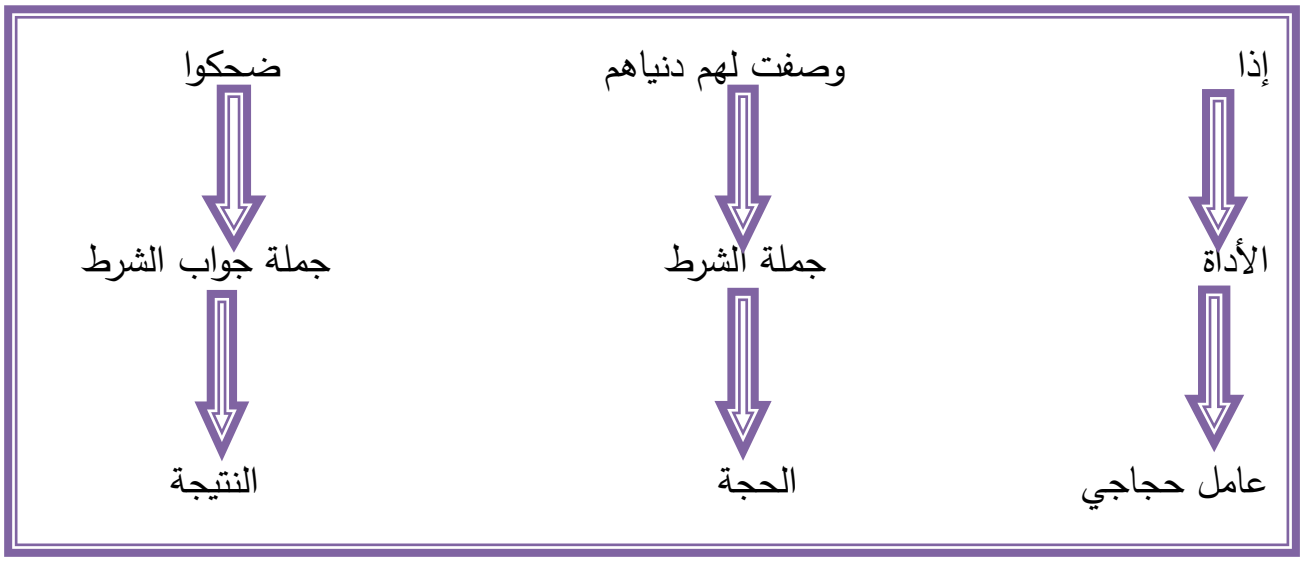

نلاحظ من خلال بنية الملفوظ أن جواب الشرط يحمل أكثر من إمكان واحد، حيث تتعدد الإمكانات فيه، وعمل الشرط على تحديد هذا الإمكان من خلال العلاقة الشرطية بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط بقصر الإمكانات الكثيرة على إمكان واحد، وبالتالي يكون المخاطِب قد رسم الوجهة التي ينبغي للمخاطَب أن يسلكها للوصول إلى النتيجة التي حددها له سلفاً، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الشكل التالي:

الشكل: يوضح مجموعة الخيارات الممكنة للعامل "إذا":

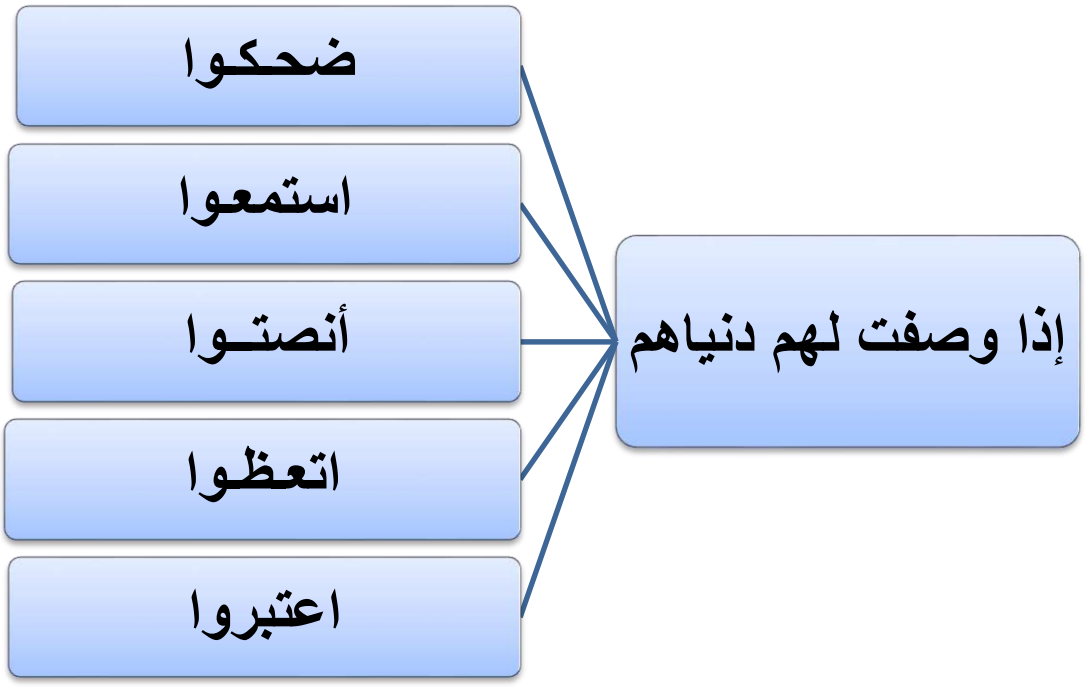

نلاحظ أن مجموع الإمكانات التي قد تخطر على ذهن المتلقي تم قصرها على إمكان واحد، بحيث يخدم هذا الإمكان الواحد النتيجة التي يريدها المرسل، وذلك من خلال العلاقة الشرطية بين جملة الشرط وجوابه، فالشرط الحجاجي يعمل على تحديد الإمكانات الممكنة ويقصرها داخل الخطاب مما يسهم في توجيه ذهن المخاطَب نحو وجهة محددة.

➢ **النموذج الثاني:** في نفس النص نجد عامل حجاجي آخر وهو العامل الحجاجي"**لو**"وذلك في قول أبي العتاهية:«**إن الخلائق في الدنيا لو اجتهدوا أن يحبسوا عنك هذا الموت ما حبسوا**»[1] وأسلوب الشرط ب"**لو**" لا يتحقق فيه جزاء الشرط: ذلك أن «**لو حرف يفيد امتناع الجواب بسبب امتناع الشرط، والمراد بأن الجواب لم يحدث الشرط لأن الشرط لم يتحقق**»[2]، فهذا الأسلوب يقوم على تقييد الإمكانات وحصرها من خلال ارتباط الجزء الأول بالثاني فهو سبب لحصوله، ويقوم هذا العامل الحجاجي مثل كل أساليب الشرط على جزأين غير أن جواب الشرط فيه لا يمكن حدوثه بسبب عدم إمكانية حدوث جملة الشرط، ولكن القيمة الحجاجية لهذا الأسلوب قائمة على الافتراض الذي يحدد إمكاناً واحداً من مجموعة الإمكانات المتوفرة، ففي هذه الحجة يواصل الشاعر إقناع المتلقين بحتمية الموت فلو اجتهد كل الناس في جميع بقاع الأرض وأرادوا أن يحبسوا الموت عن أحد من الخلق أو يدفعوه عنه ما استطاعوا ذلك ولا تمكنوا منه، هذا أصلا إذا اجتهدوا واتحدوا فلما كان اجتهادهم غير ممكن فإن دفعهم للموت عن أحد من الخلق غير ممكن أيضا،فعدم تحقق جملة الشرط يؤدي إلى عدم تحقق جوابه، (فهل ستظلون في غفلة عن الموت بعد ما سمعتموه)، وعليه فالنتيجة التي يوجه ذهن المخاطب لها هي أن الموت حق لا يمكن رده أو دفعه.وفيما يلي توضيح للبنية الحجاجية للعامل الحجاجي "**لو**":

[1] –أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص:69.

[2] – أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة والبيان والبديع والمعاني، تق: رشدي طميعة وآخران، دار التوقيفية للتراث، القاهرة، دط، ص: 355م.

الشكل: يبين البنية الحجاجية للعامل "لو"

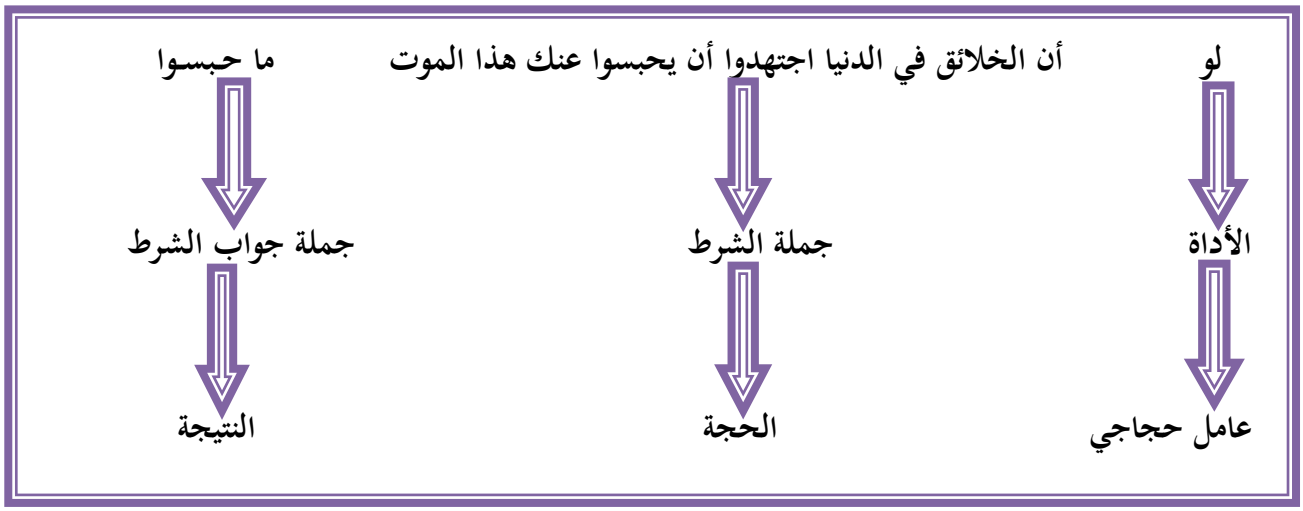

إن القيمة الحجاجية متضمنة داخل قصر الخيارات في جملة جواب الشرط،بمعنى أن المرسل يقوم من خلال توظيفه لعامل الشرط "لو" بحصر الإمكانات التي قد تخطر في ذهن المتلقي وتوجيهه للنتيجة التي يريدها المرسل، وفيما يلي بيان للإمكانات التي حصرها العامل الحجاجي "لو" يمثلها الشكل الآتي:

الشكل: يوضح مجموعة الخيارات الممكنة للعامل "لو"

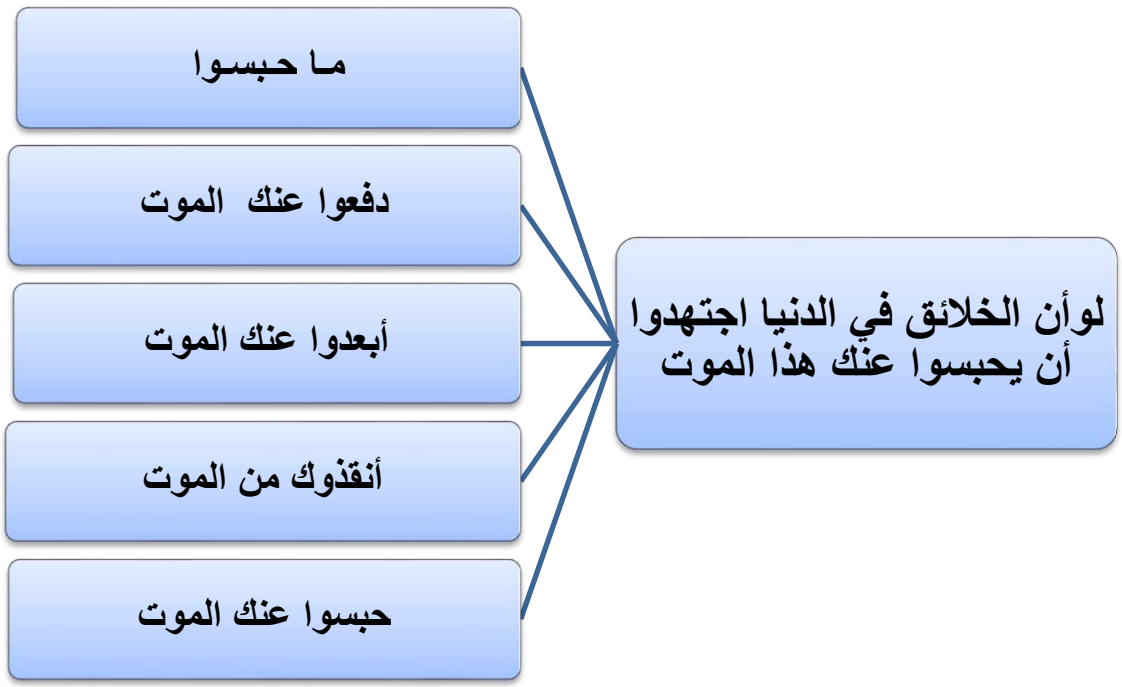

من خلال الشكل نلاحظ أن جواب الشرط يحتمل أكثر من إمكان، ولكن المرسل حصره في إمكان واحد (ما حبسوا)، وهذا الإمكان يخدم النتيجة النهائية،فاختيار إمكان واحد أدى بالملفوظ في ذهن المخاطب إلى نتيجة واحدة، وهي حتمية الموت.

4-العامل الحجاجي أسلوب النفي:

حوت النصوص التعليمية في كتاب "الجديد سنة ثانية ثانوي" مجموعة من الأدوات يوظفها لتحقيق مقاصده والمتلقي أو المستمع يؤول ذلك، وفقا لمقتضيات الأحوال والسياقات والمقامات التي ترد فيها بغية بلوغ الأهداف المرجوة، ومن بين تلك الأدوات "**أسلوب النفي**"وعنه قال ابن يعيش:« **اعلم أن النفي إنما يكون على حسب الإيجاب لأنه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلا أن أحدهما نفي والآخر إيجاب**»[1]، يلاحظ أن ابن يعيش عد النفي إكذاباً وفي الإكذاب توجيه للملفوظ وللمتقبل نحو النتيجة التي يجب أن يصدق بها المتقبل قصدا فاللفظ لم يتغير، إلا أن النتيجة تتغير من جراء سلطة العامل عليها، لذلك قال فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما، وفيما يلي بعض الأمثلة عن استعمال العامل الحجاجي" النفي"وفق النماذج الآتية:

- **النموذج الأول:في قصيدة أبي نواس "وصف النخل":**

استعمل "أبو نواس" في قصيدته وصف النخل أسلوب النفي في السلمية الحجاجية التي أراد من خلالها إثبات نتيجة مفادها الدعوة إلى الجديد والسخرية من القديم، وقد استخدم حرف النفي "اللام"فيقوله:«**مالي بدار خلت من أهلها شغل ولا شجاني لها شخص ولا طلل**»[2]فالشاعر لا يشغل باله الديار التي خلت من أهلها، ولا يحزن عليها، ولا يشتاق للذين سكنوها، وبالتالي فالشاعر في موقف السخرية من القديم، وعليه «**فإن عامل النفي قد حقق به المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة**»[3]،فالشاعر من خلال توظيفه للعامل الحجاجي "النفي"يسعى إلى إبعاد

[1] – أبي السرايا محمد بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى (1422هـ–2001م)،ج5، ص: 31.

[2] – أبوبكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة،مصدر سابق، ص: 32.

[3] – عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية،مرجع سابق، ص: 47.

الشعراء عن بدء أشعارهم بالمقدمة الطللية، أو وصف مظاهر البداوة من خيم ونوق وجبال وزواحف.

- **النموذج الثاني:"نص وصف النخل لأبي نواس "**:

قد يأتي النفي لغير الإكذاب والتكذيب إذ ليس بالضرورة أن يأتي رداً على الرأي المخالف الذي صاغه المتلقي صياغة إثباتية فقد ذكر **الزركشي (ت 794هـ)** وهو أصولي، في كتاب البرهان في علوم القرآن من باب النفي:«**أنّ من النفي نفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقاً، وهذا من أساليب العرب يقصدون به المبالغة في النفي مثال ذلك قولهم (فلان لا يرجى خيره)، ليس المراد أنَّ فيه خيراً لا يرجى، غرضهم أنه لا خير فيه على وجه من الوجوه**»[1]، ومثاله في قول أبي نواس:«**ولا شددت بها من خيمة طنبا**»[2]، وقد أورد الشاعر هذه الحجة ضمن سلمية حجاجية أراد من خلالها مواصلة الاستهزاء والسخرية من حياة البادية، فليس المقصد أنه حاول شد حبل الخيمة، بل المقصد أنه لم يجرب أصلا أن يشد حبل الخيمة، وهذا يدل على إعراض الشاعر التام عن حياة البداوة، وفيه توجيه لقمة السخرية والاستهزاء من تلك الحياة القديمة.وقد ساهم عامل النفي في تحديد التوجه الحجاجي للملفوظ، ذلك أن النفي هو:«**توجيه على توجيه لذلك بمجرد إدماج عامل النفي تتحدد النتيجة (ن) بسرعة ولا يجد المتقبل حرج أو كدّ ذهني في إدراك المفهوم**»[3].

ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط التالي:

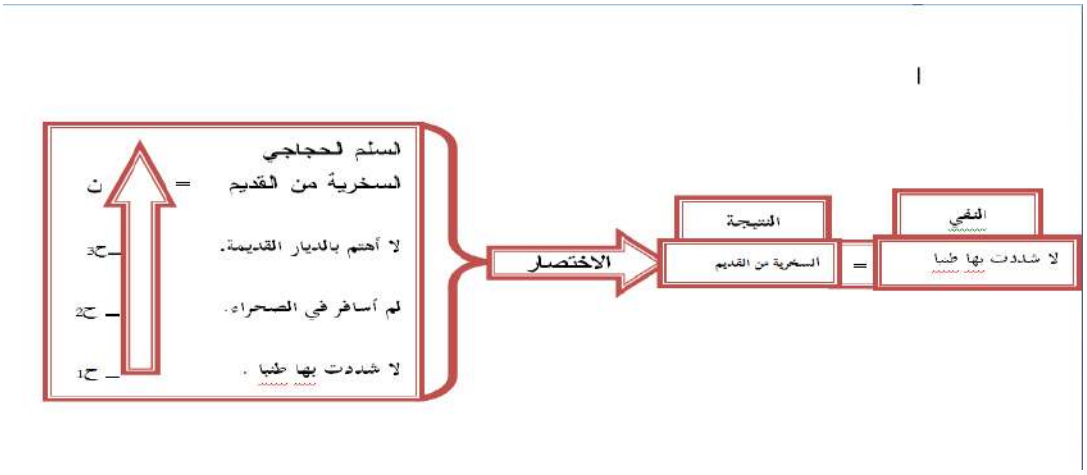

[1] – بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، سورية، الطبعة الأولى (1376هـ- 1957م)، ج3، ص: 396.

[2] – . أبوبكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص: 32.

[3] – عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 50.

وبالتالي يمكن القول إن عاملية النفي في نص أبي نواس لا يمكن إدراكها إلا بإدراك النتيجة التي يريد المتكلم توجيه المتلقي إليها،«**لذلك كان ديكرو في معرض حديثه عن النفي يركن دائما إلى المفهوم وهو لماذا قال المتكلم ما قال؟ وذلك من أجل أن يحدد للملفوظ درجته الحقيقية في السلم الحجاجي**»[1].

المبحث الثاني :الآليات البلاغية و الروابط الحجاجية:

تعد الآليات البلاغية والروابط من الآليات الحجاجية اللغوية الهامة التي يرتكز عليها التحليل الحجاجي التداولي للخطاب، وسنركز في هذه الدراسة على بعض استعمالاتها وتجلياتها من خلال تقصيها ومتابعتها تطبيقيا في النصوص التعليمية في كتاب الجديد للسنة ثانية ثانوي شعبة آداب وفلسفة، لمعرفة مدى قوتها الحجاجية، ومن ثم مساهمتها في الربط والتقريب بين المعاني وتحقيق هدف التأثير والإقناع، وكذا دورها في تحقيق الانسجام النصي.

أولا: الآليات البلاغية:

احتوى كتاب "الجديد" على العديد من آليات الحجاج البلاغية من أجل التأثير واستمالة المتلقي، وسنحاول أن نبين ذلك من خلال مايلي:

1. **الاستعارة**:تعتبر الاستعارة أحد آليات الحجاج البلاغي، والذي اعتمد عليه كتاب الجديد في الآداب والنصوص والمطالعة الموجهة ذلك أنه حينما تستوفي الصورة المجازية شروط اكتمالها، وتأخذ مكانها المناسب فإنها تساعد على الإيضاح والإفهام والإمتاع للمتلقي وتنمية قدرته التخيلية الإبداعية[2]،فالصور المجازية والبيانية المقصودة كالتشبيهات والاستعارات تعد من وسائل التقريب والتوضيح والإبانة.

فالاستعارة إذن هي أحد هذه العناصر التي تساعد على الفهم والتوضيح بنسبة المادي إلى المحسوس أو المحسوس إلى المادي، ونجد الاستعارة في كتاب الجديد في الآداب والنصوص والمطالعة الموجهة، وفق الأمثلة الآتية:

[1] – المرجع السابق، ص: 50.

[2] – ينظر: شوقي مصطفى، المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2005، ص21.

- **النموذج الأول: في نص "وصف النخل لأبي نواس"** وذلك في قوله:

«**مِنْ بُلبُلٍ غَرِدٍ نَادَاكَ مِنْ غُصْنٍ يَبْكِي لِبُلْبُلَةٍ أَودَى بِهَا خَبَلُ**»[1]، يتحدث الشاعر في هذا البيت عن جمال وسحر المدينة، وما فيها من مناظر خلابة، وقصور، ورياض، وبلابل، ومن شدة الجمال فإن البلبل سيناديك ثم ستجده يبكي لفراق بلبلة ماتت من الحب، شخص لنا الشاعر في هذه الحجة البلبل وجعل له من صفات الإنسان،فالذي ينادي ويبكي حقيقة هو الإنسان وبالتالي فقد شبه الشاعر البلبل بالإنسان وأبقى على المشبه"البلبل" وحذف المشبه به"الإنسان" وأبقى على لازمة من لوازمه دالة عليه وهي" ناداك"و"يبكي"على سبيل الاستعارة المكنية، فالشاعر ذهب بخياله بعيدا وأراد أن يأخذ ذهن المتلقي بعيدا من خلال هذه الصورة الساحرة التي تسترق ذهن وعقل المتلقي فلا يبقى له خيار إلا أن يقتنع بجمال المدينة، وبالتالي الإقبال عليها ووصفها وترك الحياة القديمة والنأي عنها، إذن فالملاحظ هنا هو قدرة الاستعارة على التأثير وإقناع المتلقي وتوجيه ذهنه للنتيجة التي يريدها المرسل لما تحمله من جمال تصوير وإبداع خيال.

- **النموذج الثاني:في نص "للموت ما تلدون لأبي العتاهية"**:فيقوله:«**فالموتُ فيَها لِخَلْقِ اللهِ مُفْتَرِسُ**»[2]، حيث شبه الشاعر الموت بالحيوان المفترس،فذكر المشبه "الموت" وحذف المشبه به"الحيوان المفترس" وأبقى على قرينة لفظية دالة عليه وهي"يفترس"على سبيل الاستعارة المكنية،وقد دعمت هذه الاستعارة النتيجة الحجاجية وهي حتمية الموت وسرعته، فالحيوان المفترس يراقب فريسته بشكل دقيق جدا حتى يعي تحركاتها وسكناتها وينتظر اللحظة التي تغفل فيها ثم ينقض عليها، فكذلك الموت فهي في ترصد دائم للإنسان منذ ولادته ولحظة انقضاضها على الإنسان محتملة في كل ثانية، فكيف للناس أن يغفلوا عن الموت وتلهيهم الحياة الدنيا، من خلال هذه الاستعارة البليغة في المعنى العذبة في الخيال المجسدة للشيء المعنوي في المادي، أراد الشاعر توجيه ذهن المتلقي إلى نتيجة واحدة يريدها هو، وهي كما قلنا سابقا "حتمية الموت"، ذلك أن الاستعارة أقوى حجاجيا من الأقوال العادية.

---

[1] – أبوبكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص:32.

[2] – المصدر نفسه، ص: 69.

- **النمـوذج الثالـث:** ورد فـي الـنص التواصـلي" الحيـاة الاجتماعيـة ومظـاهر الظلـم" لشـوقي ضيف:«**أمـا هـو فعليـه أن يتجـرع غصـص البـؤس والشـقاء**»[1]،يتحدث شوقي ضيف في نصـه هـذا عـن اضـطراب أحـوال النـاس فـي المجتمـع فـي الطـور الثـاني مـن العصـر العباسي(334هـ/656هـ)، وعن الظلم التي تعرض له الناس في تلك الفترة، وعن مظاهره التـي تمثلـت فـي الفقـر الشـديد المـدقع وانتشـار الجهـل بينهم، نتيجـة للبـذخ الـذي تمتـع بـه الخلفاء والوزراء وكبـار رجـال الدولـة، وحتـى يقنعنـا الكاتـب بهـذا الوضـع المـزري لجـأ إلـى الاستعارة فشبه البـؤس والشقاء بالشـيء الـذي يشـرب كالـدواء ونحـوه، وتـرك المشـبه"البؤس والشقاء" وحـذف المشبه به"الدواء"وأبقى علـى لازمـة من لوازمـه"يتجرع" علـى سبيل الاستعارة المكنيـة، تحيلنـا هـذه الاستعارة إلـى إمكـان حجـاجي واحـد وهـي تفشـي الظلـم فـي المجتمـع العباسـي، ذلـك الوقـت لدرجـة أن النـاس أصـبحوا يشـربونه شـربة بعـد شـربة فـي دلالـة علـى كثرتـه وفـي دلالـة أيضـا علـى عجـز الطبقـة المظلومـة، فهـي لا تملـك إلا أن تتجـرع البـؤس والشقاء شيئا فشيئا، فإذا كان البؤس والشقاء معاني مجردة لا نفهمها ولا نتمثلها فالكاتب قد أنزل المعنوي منزلـة المحسوس زيـادة للتوضـيح وتقريبـا للصـورة من ذهن المتلقي، وبالتـالي إذعان المتلقي للفكرة أو النتيجة التي يريدها المخاطِب.

2. **التشـبيه:**يعتبـر التشبيه كذلك مـن الآليـات البلاغيـة التـي اعتمـد عليهـا كتـاب الجديد للسنة ثانية ثانوي شعبة آداب وفلسفة ويتضح من خلال الأمثلة التالية:

- **المثال الأول: في نص "تهديد ونصح لبشار بن برد"** إذ يقول:

«**ولا تَجْعَلِ الشُورَى عَليكَ غَضَاضَةً فـإنَّ الـخَـوافــيَ قـُوةٌ لـلـقَـوَادِمِ**»[2]، ينصـح الشـاعر الثائر الفاطمي بالأخذ بالشورى وعدم اعتبارها ذلا وعيبا، بل على العكس تماما فهي تعتبر قوة،وحتى يقنع الشاعر متلقيه بهذه النصيحة هو بحاجة إلى آلية حجاجية تمكنه من ذلك، وعليه نلحظ أن هذه الحجة جاءت مدعمة بآلية بلاغية، ألا وهي التشبيه كما هو ظاهر في البيت، فكأنه قال: إن آراء الذين تستشيرهم تقويك وتسندك مثلما تقوي الخوافي (وهي ريش صـغير فـي مؤخرة جنـاح الطـائر) القوادمَ(وهي إحـدى ريشـات عشـر كبـار فـي مقدمـة جنـاح الطائر)، لقد زاد التشبيه الضمني الحجة قوة وجعلها أكثر اتضاحا وأقرب إلى ذهن المتلقي، خاصـة أن هذه الحجـة صـادقة فهي مأخوذة من الواقع واستطاع الشاعر ببراعتـه أن يغلفها

[1] – أبوبكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق ، ص: 142.

[2] – المصدر السابق، ص:11.

في صورة بيانية بديعة مما يضمن التأثير في المتلقي وإقناعه بضرورة الأخذ بالشورى، وبالتالي توجيهه نحو النتيجة المراد تحقيقها.

- **المثال الثاني:في نص"أفاضل الناس أغراض لدى الزمن" للمتنبي** في قوله:

«فقرُ الجَهُولِ بِلا قَلبٍ إلى أدبٍ فَقرُ الحِمَارِ بِلا رأسٍ إلى رَسَنٍ»[1]

يدرج الشاعر في النص مجموعة من الحجج قصد التأكيد على نتيجة حجاجية مفادها"اضطراب المجتمع وانتشار الظلم بكافة مظاهره في الطور الثاني من العصر العباسي"وحتى يتأتى ذلك للشاعر جاء بهذه الحجة مصحوبة بآلية بلاغية، تتمثل في "التشبيه الضمني"حيث شبه الشاعر الإنسان الذي ليس لديه قلب ولا بصيرة فإنه يستحيل علينا أن نعطيه الآداب حتى يعمل بها، فمادام يفتقر إلى بصيرة فإنه سيظل يفتقر إلى تلك الآداب، هذه الحالة تشبه تماما حالة الحمار الذي ليس لديه رأس، فإنه يستحيل أن يُربط بحبل لقيادته،وهذه الحجة تشير إلى استحالة إصلاح الوضع وأن تعنيف الحكام ولومهم لن يجدي نفعا، وذلك للجهل الشديد الذي وصلوا إليه فكما يستحيل أن يتعلم فاقد البصيرة الآداب وكما يستحيل أن يربط الحمار الذي يفتقر للرأس، فالنتيجة أنه يستحيل إصلاح حال هؤلاء الملوك والخلفاء فحالهم ميؤوسٌ منه، فهم غارقون في سرابيل الجهل.ومنه فإن التشبيه الضمني أعطى توجيها حجاجيا لهذه الحجة وزاد من قوتها وبالتالي نفوذها إلى ذهن المتلقي والتأثير فيه وإقناعه بالوضع الكارثي في تلك الفترة.

- **المثال الثالث: في نص "استرجعت تلمسان"لأبي حمو موسى الزياني"**في قوله:

«حَمَلنَا عَلَيهِم حَملَةً مُضرِيَّةً فَوَلّوا شِرَاداً مِثلَ جَفلِ النَّعَائِمِ»[2]

يتحدث الشاعر في هذا النص عن استرجاعه لتلمسان من مغتصبيها(المرينيين)، ومقصد الشاعر في هذا النص هو إقناع المتلقي عامة الناس وخصومه خاصة بمدى قوته وحنكته ودهائه وقوة جنوده، وذلك بإدراج مجموعة من الحجج وفق التراتبية السلمية، ومن هذه الحجج الحجة التي يتحدث فيها عن قوة الحملة التي شنها على أعدائه، وحتى يزيد حجته قوة وتوجيها ضمنها آلية بلاغية والمتمثلة في التشبيه التمثيلي وهو تشبيه صورة بصورة فنجد الشاعر قد شبه هروب أعدائه في الحرب بهروب النعام، ووجه الشبه هو أن الهروب يكون شرادا أي مشتتا مفرقا في دلالة على شدة الخوف، ويمكن توضيح عناصر التشبيه فيما يلي:

[1] – أبوبكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص: 133.

[2] – المصدر نفسه، ص:171.

- **المشبه:** هروب الأعداء.
- **المشبه به:** هروب النعائم.
- **أداة التشبيه:** مثل.
- **وجه الشبه:** التشرد، التشتت، التفرق.

والملاحظ أن التشبيه قد ساهم في توجيه الخطاب وحصر إمكاناته، وتحميله نتيجة حجاجية واحدة أرادها المرسل(الشاعر)، وهي قوة أبو حمو موسى الزياني وجيشه،وضعف أعدائه وخصومه.

ثانيا: الروابط الحجاجية اللغوية:

تعد الآليات اللغوية أو الأدوات اللغوية أمرا لا مفر منه في أي نص، ذلك أنها تضمن انسجامه من جهة وتوجه أهدافه وأفكاره من جهة أخرى، كما تساهم في الربط بين الحجة والنتيجة، وكون هذه الأدوات لا يخلو منها أي نص سواءً كان: سياسيا، اقتصاديا أو دينيا...فالنص التعليمي أحد هذه النصوص التي تتمظهر فيها الأدوات اللغوية بوضوح والتي تسعى إلى التبليغ والتأثير والإقناع لدى المتعلم.وسنعرض بعض الأدوات اللغوية الواردة في نصوص الجديد،للسنة الثانية ثانوي جدع مشترك آداب وفلسفة معتمدين على نماذج مختارة من النصوص.

1. الرابط الحجاجي "حتى":

يتميز الحرف "حتى" بتعدد معانيه واختلافها، فتارة نجده حرف عطف بمعنى "الواو"، وتارة حرف يفيد التعليل بمعنى "كي المصدرية"، وتارة أخرى حرف جر بمعنى الانتهاء إلى الغاية، والذي جعل الحرف "حتى" من العوامل الحجاجية المهمة والمساهمة في تحقيق تراتبية السلم الحجاجي، هو أن حتى«**تربط أو تتوسط دليلين، كما تصل إلى تأكيد أحد الدليلين الذي يخدم في الأخير النتيجة التي يقصدها المتكلم، ولا يكون الربط أو الجمع بين الحجتين أو الدليلين إلا بتوفر شرطين:**

أولهما: أن القسم الأول من الكلام الذي يسبق حتى يشكل حجة تخدم نتيجة معينة.

ثانيهما: أن الحجة السابقة لحتى واللاحقة لها يشتركان في الوجهة الحجاجية، أي أنهما يخدمان النتيجة نفسها»[1].

ويوافق الرابط الحجاجي "حتى" كما يرى أبو بكر العزاوي" **الوصف الذي قدمه كل من ديكرو و انسكومبر للأداة المقابلة ل "حتى" الحجاجية في اللغة العربية أي الأداة MeMe، فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد حتى هي الأقوى وهو ما يقصده النحاة بقولهم :« أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها ولذلك فإن القول المشتمل على الأداة حتى لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي»**[2]، وعليه فإن حتى تعتبر أداة من أدوات السلم الحجاجي، لما تؤديه من دور في ترتيب منزلة العناصر وما تفيده معانيها في السلمية التراتبية، ومن نماذج البنية الحجاجية التي تحتوي على الرابط الحجاجي"حتى "في النصوص التعليمية في كتاب الجديد ما يلي:

- **النموذج الأول:في النص التواصلي"النزعة العقلية في القصيدة العربية"** لشوقي ضيف"فيقوله:«**كما هيأت له المحاورات والمناظرات بين أصحاب الملل والنحل والأهواء، وهي مناظرات دفعت الشعراء كما دفعت غيرهم إلى التفكير المتصل، الذي ما ينى صاحبه يحاور ويناظر متناولا كل شيء، حتى يصقل عقله وحتى يبلغ أقصى ما يريد من العلم والمعرفة**»[3]، أراد الكاتب في نصه إثبات وإقناع المتلقي باحتواء القصيدة العربية على النزعة العقلية في العصر العباسي، وحتى يتمكن من توجيه ذهن المتلقي(المتعلم) لهذه النتيجة نلاحظ توظيفه للرابط الحجاجي"حتى" والذي قام بالربط بين مجموعة من الحجج المتتابعة والمرتبة، تتدرج قوتها سلميا لتخدم نتيجة واحدة المذكورة آنفاً، فممارسة المحاورات والمناظرات:
  - **ح1:** جعلته يحاور ويناظر كل شيء.
  - **الرابط الحجاجي:** حتى.
  - **ح2:** يصقل عقله.

[1] – سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم،مرجع سابق، ص: 335.

[2] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص: 73.

[3] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص:22.

- **رابط حجاجي:** حتى.
- **ح3:** يبلغ أقصى درجات العلم والمعرفة.
- **النتيجة النهائية:** توفر القصيدة العربية على النزعة العقلية.

فكل هذه الحجج سواء ما كان قبل الرابط "حتى" أو بعده تساندت جميعا لخدمة نتيجة واحدة وهي احتواء القصيدة العربية على النزعة العقلية" لكن ما نلاحظه أن الحجة الواردة بعد حتى كانت الحجة الأقوى والأظهر ، فالحجة التي جاءت بعد حتى كانت الأقوى في تثبيت النتيجة وإن كانت الحجج التي قبلها قد ساندتها ودعمتها.ويمكن ترتيب تلك الحجج وفق السلم الآتي:

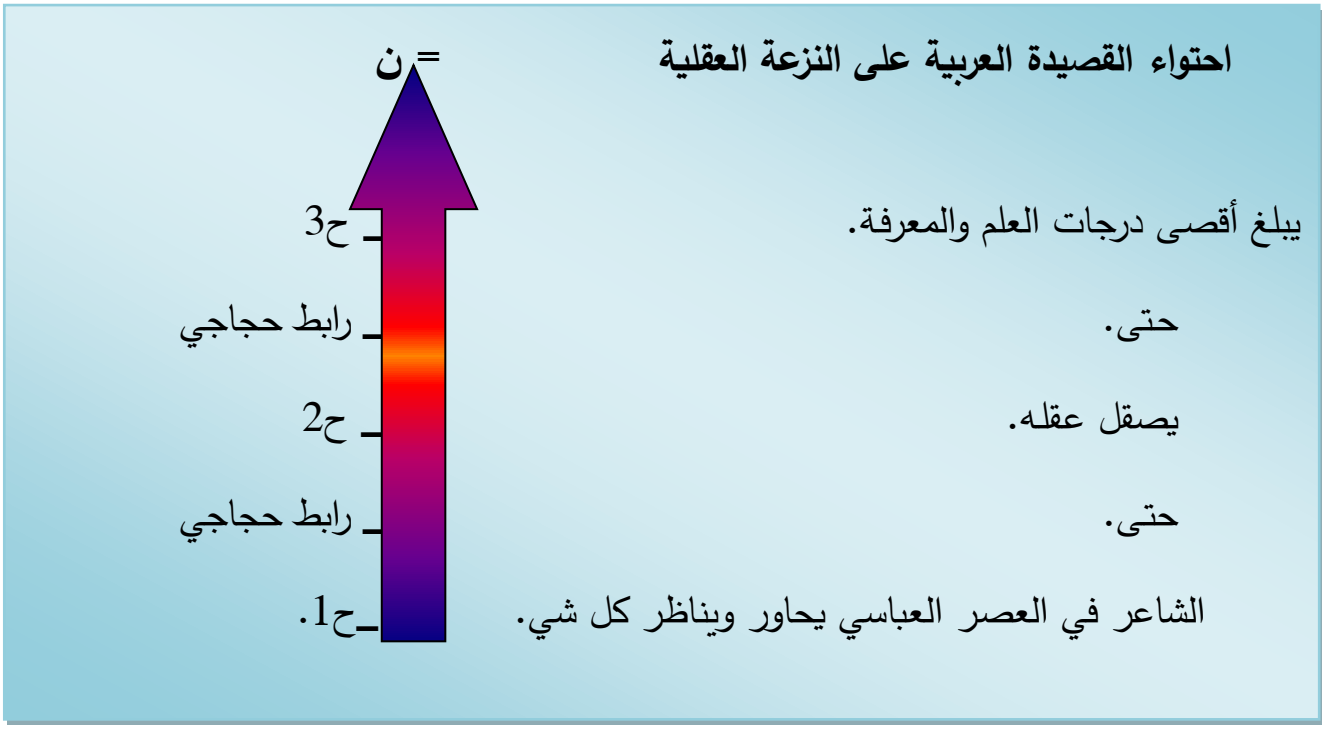

➢ **النموذج الثاني:** في نفس النص نجد مثالاً آخر عن توظيف الرابط الحجاجي "حتى"عندما كان شوقي ضيف يتحدث عن تأثير الثقافة اليونانية في الشعر والشعراء فقال:«**وقد مضى كثير من الشعراء يزيدون محصولهم من تلك الثقافة، بل كان منهم من ألف في المنطق حتى يشحذ ذهنه وأذهان الشعراء من حوله**»[1]، قام الرابط الحجاجي"حتى" في هذه البنية الحجاجية بالربط بين مجموعة من الحجج المتتابعة والتي قوتها سلميا لتخدم نتيجة واحدة المذكورة في النموذج الأول،«**فالعامل حتى في الملفوظ يساعد على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة بل إن العامل قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة وهو في أثناء ذلك كله يقوي النتيجة التي يروم الملفوظ إيصالها وعليه فإن السلمية يفضحها العامل في حد ذاته**»[2]، هنا يوجه شوقي ضيف ذهن المتلقي إلى نتيجة مفادها بروز النزعة العقلية المأخوذة عن الحضارة اليونانية في القصيدة العربية، فزيادة الشعراء محصولهم من الثقافة اليونانية أدى إلى تأليفهم في المنطق، حتى يقووا أذهانهم وأذهان الشعراء من حولهم ومنه فالنتيجة ستكون توظيف هذه النزعة العقلية في

[1] – المصدر السابق، ص: 23.

[2] – عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 134.

قصائدهم وأشعارهم،إذن فقد وجه الرابط الحجاجي"حتى" الموظف في هذه الحجة ذهن المتلقي (المتعلم) إلى النتيجة الحجاجية التي أراد الكاتب منذ الأول إقناعه بها وتبليغه إياها، ويمكن توضيح ترتيب الحجج ودور الرابط "حتى" للوصول إلى النتيجة من خلال السلم الآتي:

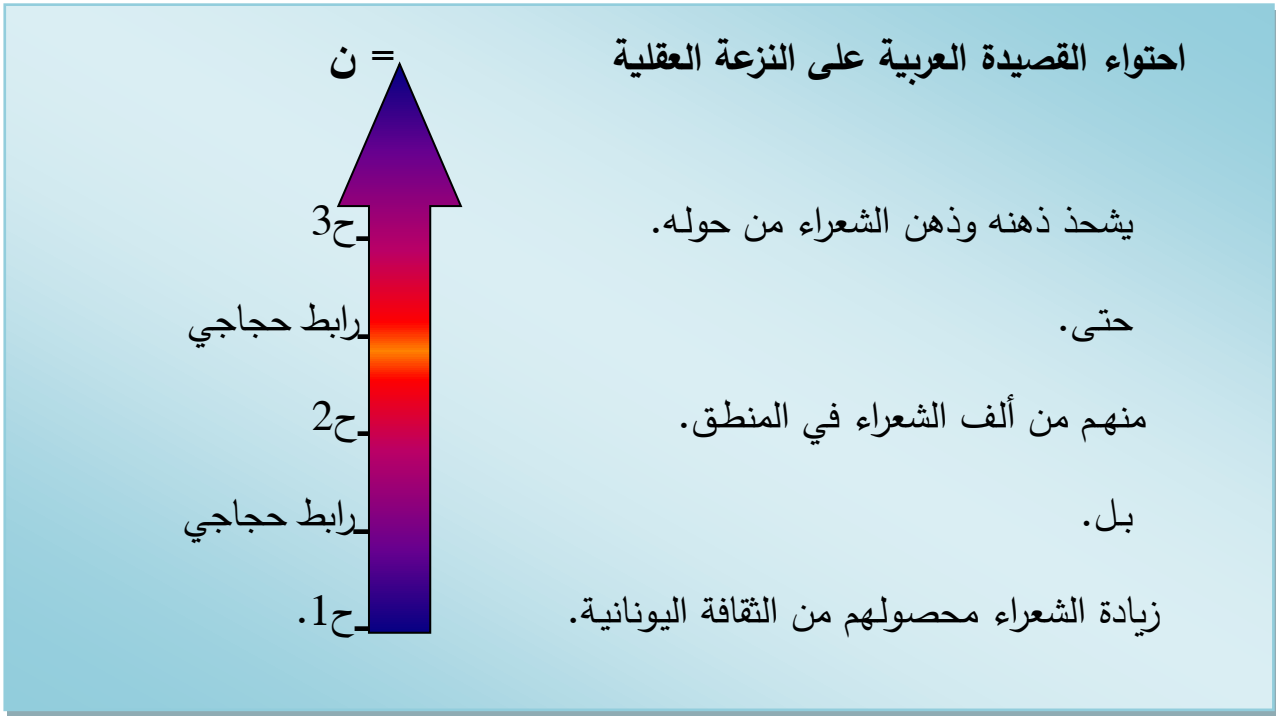

➢ **النموذج الثالث:** في النص التواصلي"نهضة الأدب في عهد الدولة الرستمية" لبحاز إبراهيم بكير"، عندما كان يتحدث عن دور الرستميين في ازدهار الحياة الفكرية والدينية والثقافية فقال:«**والحقيقة أن الرستميين بحكم ثقافتهم الواسعة شجعوا الحركة الفكرية فنشطت تيهرت في هذا الميدان كما نشطت في الميادين الأخرى وطار صيتها في الآفاق حتى دعيت"عراق المغرب" وبلخ المغرب**»[1]يحاول إبراهيم بكير في هذه السلمية الحجاجية توجيه ذهن المتلقي إلى نتيجة حجاجية مفادها ازدهار الأدب والفكر في عهد الدولة الرستمية، ولأجل ذلك وظف الرابط الحجاجي"حتى"، فتشجيع الرستميين للحركة الفكرية أدى إلى نشاطها ونشاط الميادين الأخرى، وبالتالي ذاع صيت الدولة الرستمية في الآفاق "حتى" لقبت بعراق المغرب وبلخ المغرب، ومن المعلوم أن العراق وبلخ(وهي مدينة صغيرة في أفغانستان) كانتا تمثلان قوة فكرية ومعرفية بل وحضارية، وعليه فتسمية الدولة الرستمية بعراق المغرب وبلخ المغرب هو شهادة لها بقوتها الفكرية آنذاك، وتم التوصل لهذه الحجة

[1] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص:161.

القوية باستعمال الرابط الحجاجي"حتى"، وعليه فقد ساهم هذا الرابط الحجاجي في تقوية الحجج وتحقيق تراتبيتهاوسلميتها وتوجيه ذهن المتلقي نحو النتيجة المراد إقناعه بها، وتظهر هذه التراتبية وفق السلم الحجاجي الآتي:

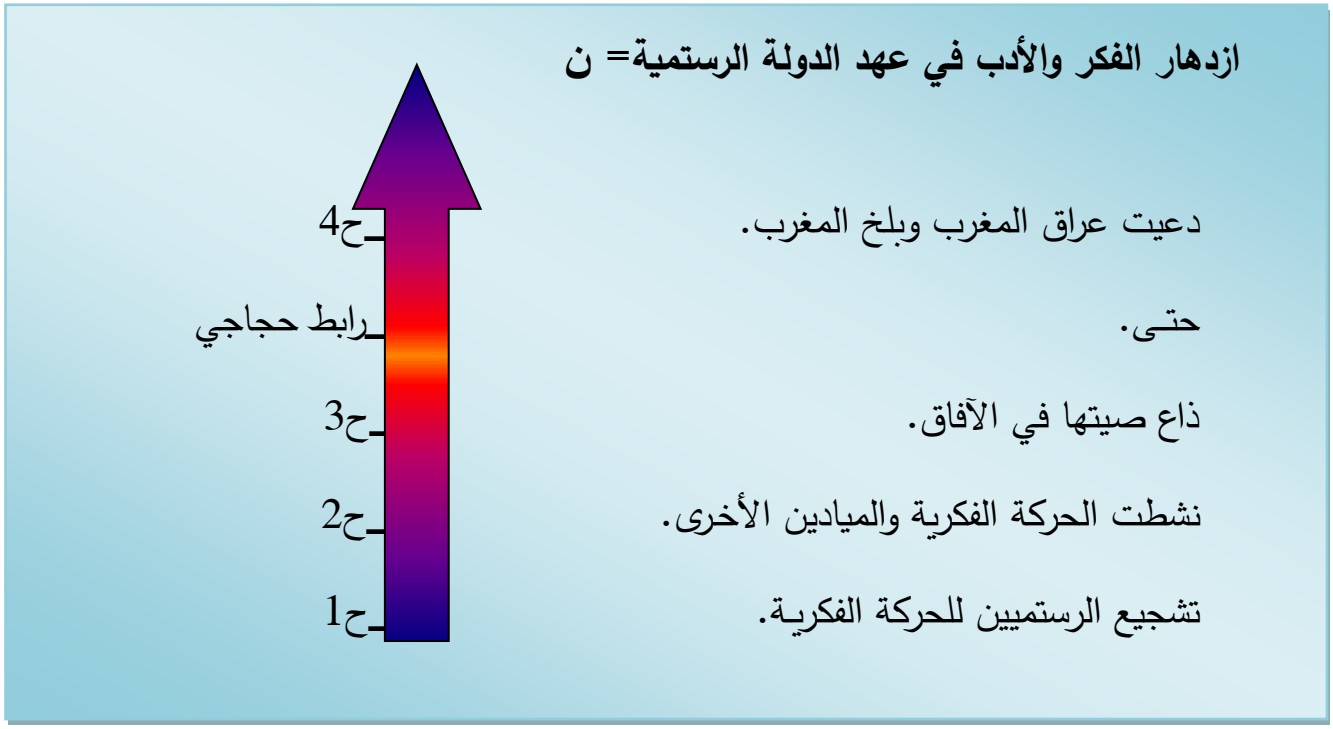

2. الرابط الحجاجي "الفاء":

هي من الروابط الحجاجية التي تفيد في ترتيب الحجج وربط النتائج بالمقدمات أي عبر الربط بين السبب والنتيجة، واستعمال الرابط الحجاجي الفاء الذي يؤمن الانتقال بينهما، فهي بذلك تقوم بحصر المعنى و تحديد الفكرة، وهو ما يسمح بإقامة علاقة حجاجية مركبة من علاقات حجاجية بين الحجج والنتائج تقوم أساساً على التتابع، ولذا تعد هذه العلاقة الحجاجية –التي تقوم على التتابع– من أقدر العلاقات التي تفيد في بناء النص وتوالده وانسجامه، فهي تقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا، وبالتالي تسهم في توجيه سلوكه لأنها ضرب مخصوص من العلاقات التتابعية يحرص فيه المحاجج على ربط الأحداث والأفكار ربطاً سببياً فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة[1].

[1] – ينظر: حازم طارش، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 2014م، ص: 119.

ولذلك عدت (الفاء) من «**الروابط المدعمة للحجج المتساوقة نظراً للدور الذي تؤديه في الجمع بين الحجج وتقويتها ودعمها**»[1].

توفرت النصوص التعليمية في كتاب الجديد للسنة ثانية ثانوي على العديد من الحجج المدعمة بالرابط الحجاجي"الفاء" وفيما يلي نماذج لهذا الرابط:

- **النموذج الأول:** في النص التواصلي"الدعوة إلى الإصلاح والميل إلى الزهد"لمحمد عبد العزيز الكفراوي" في قوله:«**إن ظروفا أهمها التراث الإسلامي والآداب الإسلامية متمثلة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،ثم جهاد المتصوفة في الوعظ وعلماء الكلام...وأخيرا التراث الفلسفي المتزن الوافد من بلاد الإغريق شمالا، وفارس والهند شرقا، كل أولئك قد أتى ثماره ناضجة في تلك الفترة، فدفع طائفة من الشعراء نحو اليمين فأصلحوا ما أفسده المفسدون**»[2]،يتحدث عبد العزيز الكفراوي عن ظهور تيار الزهد الذي جاء كرد فعل على تيار اللهو والمجون، وذلك بذكر مجموعة من الأسباب التي أوجدته وهي الآداب الإسلامية وجهاد المتصوفة والتراث الفلسفي المتزن المأخوذ من اليونان، في هذه البنية الحجاجية يريد الكاتب إقناع المتلقي بنتيجة مفادها ظهور تيار الزهد في العصر العباسي، وحتى يتأتى له ذلك قام بتوظيف الرابط الحجاجي "الفاء" في بنتيه الحجاجية لتقوية حججه، حتى يضمن تأثيره في متلقيه وتوجيهه لما يريد، والملاحظ أن الرابط الحجاجي"الفاء" قد ربط بين متغيرات حجاجية وعدة نتائج جزئية تخدم النتيجة الكلية،وتتضح هذه التراتبية للحجج المدعمة بالرابط"الفاء" وفق النموذج السلمي الآتي:

[1] – المرجع السابق، ص: 118.

[2] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة،مصدر سابق، ص: 76.

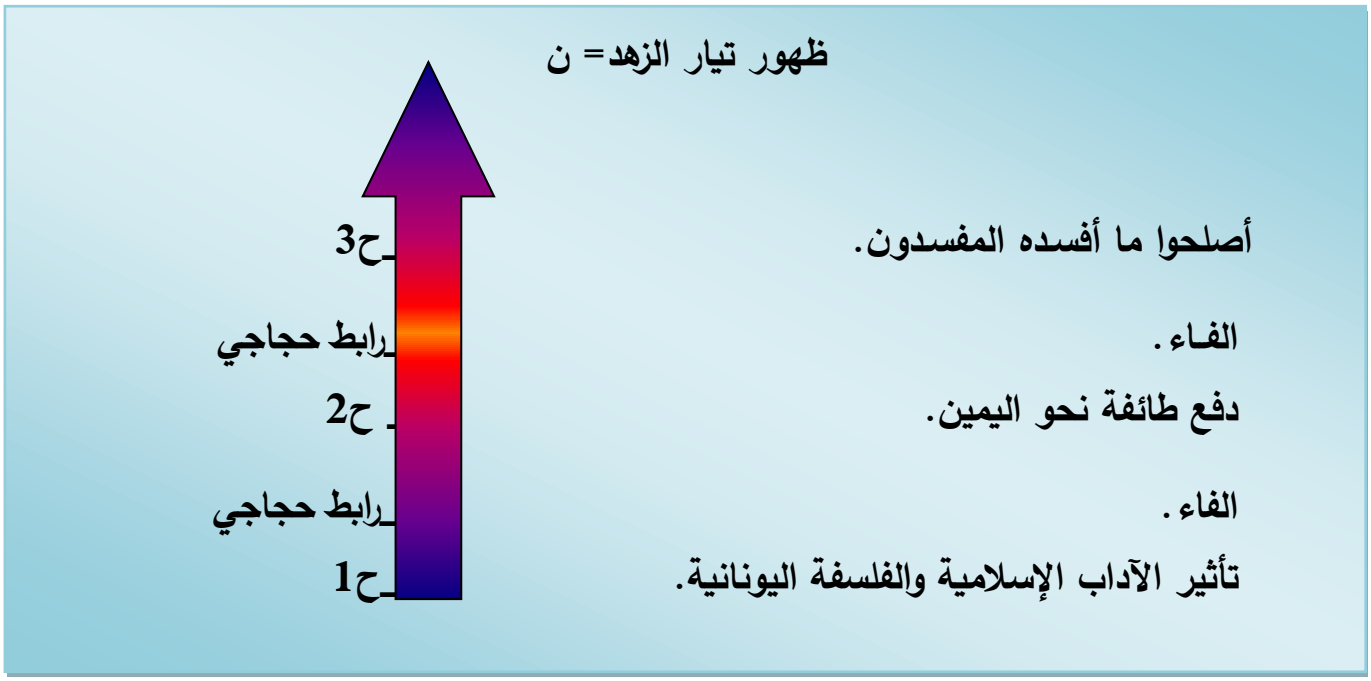

➢ **النموذج الثاني:** في النص التواصلي "الموشحات والغناء"لأحمد هيكل" في قوله:«**وقوي احتكاك العنصر العربي بالعنصر الإسباني،فكانت بهذا نشأة الموشحات استجابة لحاجة فنية ونتيجة لظاهرة اجتماعية**»[1]، أراد الكاتب من خلال هذه البنية الحجاجية إقناع المتلقي أن نشأة الموشحات كانت نتيجة احتكاك العرب بالإسبان وذلك لحاجتين فنية(الغناء)واجتماعية، موظفا في هذه البنية الحجاجية الرابط الحجاجي"الفاء" الذي ساهم في توجيه ذهن المتلقي نحو النتيجة التي يريدها المخاطب وهي "ارتباط نشأة الموشحات بالغناء"«**فالفاء تتوفر على طاقة حجاجية عالية، لكونها تدخل ضمن ما يسمى بالسبيل التفسيري للحجاج، وهي تقنية في الحجاج تثير الانتباه وتستجلب الإصغاء، وتيسر بالتالي قبول الحجة القاطعة**»[2]، ويمكن توضيح البنية الحجاجية التي أوردها الكاتب للوصول بالمتلقي لنتيجة المحددة وفق السلم الحجاجي الآتي:

[1] – المصدر السابق، ص: 244.

[2] – حازم طارش، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، مرجع سابق، ص: 119.

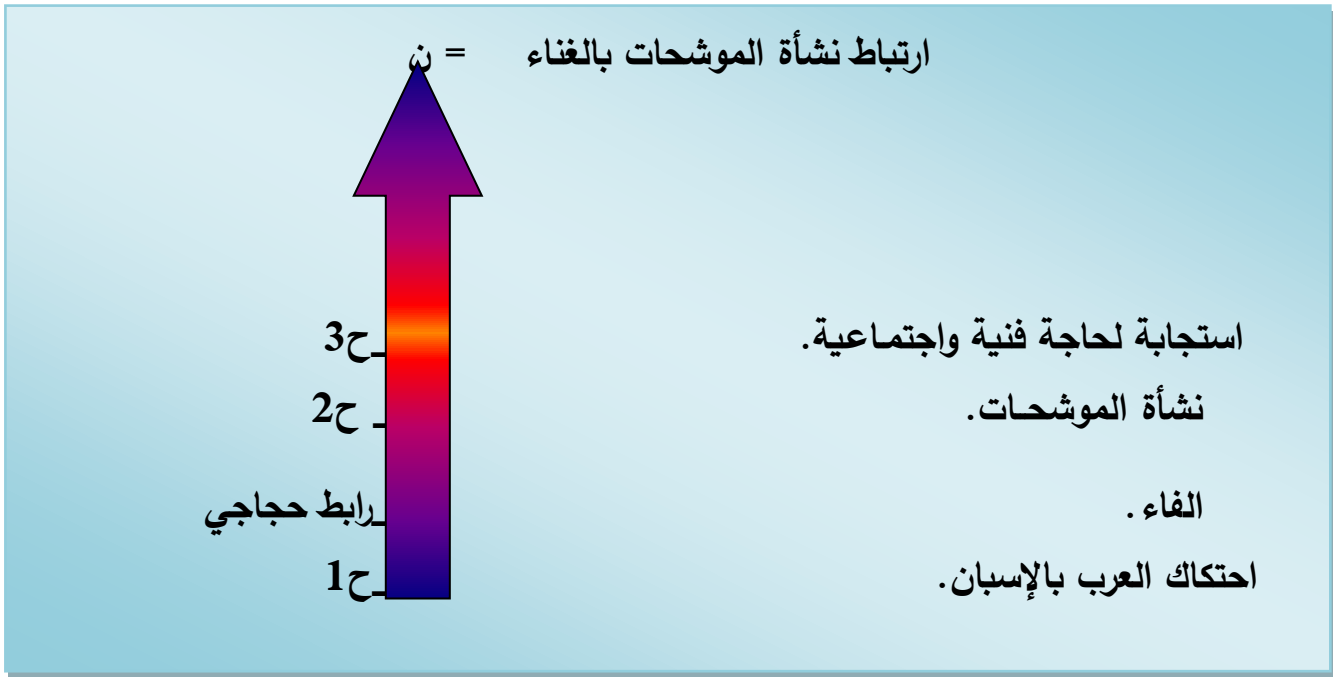

➢ **النموذج الثالث:** في نفس النص يتحدث عبد العزيز الكفراوي عن تأثير الموشحات والأزجال في الآداب الأخرى إذ قال:«**وانتقل هذان اللونان من الأندلس إلى المشرق فكثر فيه الوشاحون و الزجالون وعرفها كذلك الأدب الأوروبي، فتأثر بهما شعراء جنوب فرنسا المسمون ب:"التروبادور"**»[1]،أراد الكاتب إقناع المتلقي بنتيجة ضمنية مفادها أن "الأندلس هي أصل الموشحات"، ثم تأثرت بها آداب المشرق مما أدى إلى كثرة الوشاحين والزجالين، ولما كثر هذا الفن تأثر به الأدب الأوروبي، فتأثر بهما شعراء فرنسا المسمون "بالتروبادور"،ولتقوية هذه البنية الحجاجية استعمل الكاتب الرابط الحجاجي "الفاء"الذي ربط بين الحجج وساهم في تساوقها وترتيبها، كما وجه ذهن المتلقي إلى النتيجة الضمنية التي قصدها المرسل،وبالتي تقييد الإمكانات التي قد تخطر على ذهن المتلقي كأن يعتقد أن أصل الموشحات أوروبي، أو فرنسي وحصرها في نتيجة واحدة لا بد أن يذعن لها المتلقي، وأن تؤثر في تفكيره لأنها جاءت ضمن بنية حجاجية مدعمة بالتراتبية والرابط الحجاجي"الفاء" كما أشرنا سابقا، وفيما يلي توضيح للتراتبية السلمية التي جاءت عليها الحجج:

[1] – أبو بكر الصادق عبد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة، مصدر سابق، ص:246.

الأندلس أصل نشأة الموشحات و الأزجال= ن

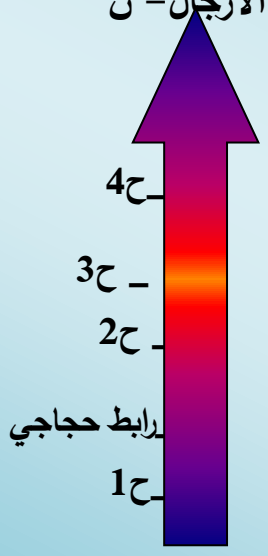

ح4 تأثر بها الشعراء في فرنسا(التروبادور).

ح 3 تأثر بها الأدب الأوروبي.

ح2 كثر الوشاحون والزجالون.

رابط حجاجي الفاء.

ح1 انتقال الموشحات والأزجال إلى المشرق.

خاتمة

الخاتمة

وفي ختام بحثنا "حجاجية النص التعليمي للغة العربية في المرحلة الثانوية السنة ثانية ثانوي شعبة آداب وفلسفة".من خلال تناولنا لموضوع الحجاج بصفة عامة، الذي يحمل دلالات متنوعة ومتعددة هدفها واحد ومشترك هو التأثير والإقناع، ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغي، ثم تحليلنا لواقع تدريس الخطاب الحجاجي في المرحلة الثانوية لكتاب سنة ثانية شعبة آداب وفلسفة على وجه الخصوص، **نخلص إلى نتائج عديدة من أهمها:**

1.الحجاج في اللغة يعتبر إستراتيجية لغوية فعالة، فهو منطق طبيعي يسعى في مقاربة وتحليل خطابات ونصوص مختلفة، فاللسان البشري الطبيعي ذو طبيعة وظيفية حجاجية كامنة في تركيبته اللغوية.

2.إن الدراسات اللغوية للحجاج أخرجته من قوقعة حجاجيات الأقوال والجمل إلى حجاجيات أوسع هي حجاجية النصوص والخطابات المختلفة.

3.قامت السلالم الحجاجية التي احتوت عليها النصوص التعليمية بالحفاظ على سلمية الحجج وتراتبيتها، مما زاد في قوة تأثيرها وتحقيقها للغاية المنشودة.

4.كان للعوامل والروابط الحجاجية دور كبير في تحديد الوجهة الإقناعية في الحجج التي تشكلت منها النصوص التعليمية المقررة، كما ساهمت في تحقيق انسجامها وتوجيهها وجهة قوية.

5.اعتمدت النصوص التعليمية المقررة في كتاب السنة ثانية ثانوي على المخاطب الحجاجي البلاغي، حتى تجعل ذلك الخطاب مقنعا ومؤثرا من خلال تحليلنا لبعض النماذج لتلك النصوص، والتي احتوت على آليات بلاغية ولغوية، فكلاهما لا يستهان به في استمالة المتلقي، فالبلاغة (كالاستعارة والتشبيه والكناية) تعطي شحنة حجاجية ترفع بها الخطاب واللغوية(كالروابط والعوامل الحجاجية) تستعمل للربط بين الحجج وترتيبها ترتيبا منطقيا.

6.إن الهدف الأسمى للحجاج هو إقناع المتعلمين والتأثير فيهم، مما يدفعهم إلى تغيير بعض المعتقدات والسلوكيات بما يدربهم على التفكير النقدي البناء، كما يعودهم على النظر في أدلة الحجاج قبل الاستسلام للنتائج.

7.أهمية النصوص الحجاجية في تحصيل كفاءات التواصل والتحاجج.

8.إن المتعلم في هذا الطور من التعليم بعد تحليله للنصوص بما يناسب مستواه التعليمي، سيخلص إلى جملة من النتائج تجعله ينجح في إبداع نصوص حجاجية متعددة.

وعليه يمكن اقتراح ما يلي:

1. إدراج الحجاج في المناهج التعليمية فهو يعتبر من طرائق ووسائل التدريس الفعالة التي تساعد في نجاح العملية التعليمية، مما يسهم في التخلص من سلطة المعلم وإفساح المجال للمتعلم حتى يتعلم طرائق الإقناع، والنقد الذاتي، وحرية الرأي واحترام آراء الآخرين المختلفة.

2. استعمال الحجاج كوسيلة وأداة لتدريس اللغة العربية كونه يساهم في تحقيق غاية التدريس ألا هي الإقناع والتأثير في التلاميذ، وإيصال المعلومات لهم بكل إنسانية وأريحية.

3. إكساب المتعلم مهارة استخدام الأدوات الحجاجية من سلالم وعوامل وروابط حجاجية سواء البلاغية منها أو اللغوية.

4. لا بد من توظيف الحجج القوية والمتنوعة، المتمكنة من إقناع المتلقي وفق تسلسل منطقي سليم.

5. الحرص على جعل الحجاج شاملا لمختلف المواد العلمية البحتة، والعلوم الإنسانية فهو حاضر فيها جميعاً.

وفي الأخير لا نزعم أننا أحطنا بكل جوانب الموضوع لأنه موضوع واسع ومتشعب، وإنما سعينا جاهدين،أن نلمس بعضاً منه ونقترب من جوهره، متمنين أن نكون قد وفقنا ولو بقدر يسير في دراسة حجاجية النص التعليمي للغة العربية في كتاب سنة ثانية ثانوي شعبة آداب وفلسفة.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1.أبو بكر الصادق سعد الله وآخرون، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة لشعبتي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية2016-2015 .

ثانيا: المراجع:

أ- الكتب:

1. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، ج2، 2000م.
2. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ-2006م.
3. أبي السرايا محمد بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م.
4. أحمد العمراني وخالد البقالي القاسمي، ديداكتيك التربية الإسلامية من الإبستيمولوجيا إلى البيداغوجيا، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1999م.
5. أوستن، نظرية الأفعال الكلام العامة كيف ننجز الأفعال بالكلام، تح: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط.
6. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، تق: رشدي طميعة وآخران، دار التوقيفية للتراث، القاهرة، دط، 2011م.
7. باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب؛ مفهومه و مجالاته وتطبيقات في طب ابن نباتة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1440هـ- 2019م.
8. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاؤه، سورية، ط1، 1376هـ- 1957م.
9. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الأولوكة، ط1، 2005م.

10. جميل حمداوي،نظريات الحجاج، شبكة الأولوكة، دط، دت.
11. حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة (الحجاج: حدود وتعريفات)، المقدمة، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1،ج1، 1431هـ-2010م.
12. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 20014م.
13. حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
14. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م.
15. رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية، مقال ضمن كتاب: الحجاج: مفهومه ومجالاته، تق: حافظ إسماعيلي، علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ج2، ط1، 1431م-2010م.
16. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م.
17. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس.
18. شوقي مصطفى، المجاز والحجاج في درس الفلسفة بين الكلمة والصورة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2005م،
19. صابر الحباشة، التداولية والحجاج؛ مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر،سورية، دمشق،ط1، 2008م.

20. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.

21. عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط،ط1، 1434هـ-2013م.

22. عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب للحديث،ط1، 2014م.

23. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط6، 2002م.

24. عبد العزيز الحويدق، الأسس النظرية لبناء شبكات قرآنية للنصوص الحجاجية، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، تق: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، ج3، 2010م.

25. عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب واتساق الثقافة فلسفية المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010م.

26. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب؛ مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، مارس 2004م .

27. عدنان بن ذريل، في البلاغة الجديدة، دمشق، دط، 2004م.

28. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر، صفاقس، تونس، ط1، 2011م.

29. فاضل السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، ج4، 2003م.

30. محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، مطبعة النجاح الجديد، ط5، الدار البيضاء

31. محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

32. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.
33. محمد محمود الحيلة، التصميم التعليمي نظرية وممارسة، دار المسيرة، الأردن، ط1،1999م.
34. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة،بيروت، لبنان،ط1، 2005م.
35. هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1434هـ-2013م.

ب- المجلات العلمية:

1. إسماعيل سويقات، الملمح الحجاجي في أسلوب القصر عند عبد القاهر الجرجاني، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، فرع العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد(نشر إلكتروني)، العدد(نشر إلكتروني)، 2020م.
2. الضاوية الأسود، السلالم الحجاجية في كتاب " أطواق الذهب في المواعظ والخطب للزمخشري" مقاربة تداولية، مجلة فصل الخطاب، العدد/ الخامس والعشرون، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، مارس 2019.
3. عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية،مجلة اللسانيات، العدد4، جامعة الجزائر،1974م.
4. علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد130، 1999م.
5. محمد فارح، عبد اللطيف حني، الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب، مقاربة تداولية حجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري"، مجلة لغة-كلام، المجلد/7، العدد/1، 2021م.

ج- الرسائل الجامعية:

1. حازم طارش حاتم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم(دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2014م.
2. عابد جدوع حنون، الحجاج في كلام الإمام الحسين، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2013م.

3. عبد الباقي مهداوي، بلاغة الخطابالإقناعي في القرآن الكريم سورتي البقرة والأنعام- أنموذجا- ، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م- 2010م.

د- المواقع الإلكترونية:

1. www.almthaqaf.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
المقدمة	1
الفصل الأول: بين التعليمية والحجاج	
المبحث الأول: قراءة في المفاهيم والمصطلحات	07
1. مفهوم النص التعليمي ومعايير اختيار	07
2. مفهوم الحجاج	09
1.2- مفهوم الحجاج عند الغرب قديما	09
2.2- مفهوم الحجاج عند الغرب حديثا	10
3.2- مفهوم الحجاج عند العرب قديما	11
4.2- مفهوم الحجاج عند العرب حديثا	11
3- النص الحجاجي وخصائصه	12
المبحث الثاني: نظريات الحجاج وأليا ته	13
1. البلاغة الجديدة عند بيرلمانوتيتيكا	14
2. الحجاج والتداولية	15
1.2مفهوم التداولية	15
2.2من التداولية الخطية إلى التداولية المدمجة	17
3. السلم الحجاجي	19
1.3قوانين السلم الحجاجي	20
2.3القرائن الحجاجية	21
الفصل الثاني : آليات الحجاج في النصوص التعليمية في كتاب اللغة العربية 2 ثانوي آداب وفلسفة	
المبحث الأول: السلم الحجاجي والعوامل الحجاجية	26
1. السلم الحجاجي	26
النموذج الأول	26
النموذج الثاني	28
النموذج الثالث	32
2- العامل الحجاجي أسلوب القصر	34

3- العامل الحجاجي أسلوب الشرط	36
4-العامل الحجاجي أسلوب النفي	41
المبحث الثاني:الآليات البلاغية الروابط الحجاجية	43
أولا: الآليات البلاغية	43
1. الاستعارة	43
2. التشبيه	45
ثانيا: الروابط الحجاجية اللغوية	47
1. الرابط الحجاجي حتى	47
2. الرابط الحجاجي الفاء	52
خاتمة	57
قائمة المصادر والمراجع	60
الفهرس	66

الملخص

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن حجاجية النص التعليمي للغة العربية في المرحلة الثانوية في كتاب السنة الثانية شعبة آداب وفلسفة، وتعدهذه الدراسة من أبواب البحث في اللسانيات التطبيقية ألا وهو تعليمية اللغات حيث تناولنا فيه آليات الحجاج الموظفة في النصوص التعليمية ووظائفها الحجاجية.

وعليه جاء هذا البحث في فصلين كل فصل يحتوي مبحثين، وكل مبحث يندرج تحته ثلاثة مطالب، فجاء الفصل الأول بعنوان التعليمية والحجاج، والمبحث الأول بعنوان قراءة في المفاهيم والمصطلحات وهي:النص التعليمي والحجاج والنص الحجاجي، أما المبحث الثاني فكان بعنوان نظريات الحجاج وآلياته، في حين جاء الفصل الثاني بعنوان: آليات الحجاج في النصوص التعليمية في كتاب الجديد السنة الثانية ثانوي شعبة آداب وفلسفة، وجاء المبحث الأول فيه بعنوان السلم والعوامل الحجاجية، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الآليات البلاغية والروابط اللغوية.

وختما بخاتمة تضمنت نتائج الدراسة وبعض الاقتراحات.

Abstrac

This study aims to reveal the argumentative text in the second year secondary school Arabic book, speciality Arts and philosophy.

This research came in two chapters, each chapter contains two topics, and each topic has three demands.

The first chapter was entitled:didactique and pilgrims, and the first topic wasentitled Reading in concepts and terms, which are: thetutorialtext, pilgrims and the argumentative text,while the scend topic was entitled pilgrims'theories and mechanisms, the second chapter was entitled "the

mechanisms of pilgrims in thetutorialtexts" in the book Al-jadeed, the second year of secondary school, Arts and philosophy speciality.

The first topic came under the title of peace and argumentative factors, while the second topic was titled Rhetorical Mechanisms and linguistic links.

In conclusion, it included the results of thestudy and some suggestions.